

مَجَلـة شَهـريَّـة اسْلاميَّـة أَدبيَّـة

تصدر عن دار التأليف والترجمة، بنارس

المجلد (٤٢)	ربيع الأول ١٤٣١ هـ
العدد الثالث	مارس ٢٠١٠ م

المشـرف العام

عبـد اللّٰه سعـود بن عبـد الوحيد

رئيس التحريـر

أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

☆ عنوان المراسلة:	صـــوت الأمـــة بی ۱ / ۱۸ جی، ریوری تالاب، بنارس، الهند THE EDITOR B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi - 221010 (India)
☆ الاشتراک باسم:	دار التالیف والترجمة، ریوری تالاب، بنارس، الهند DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi - 221010 (India)
☆ الاشتراک السنوي:	في الهـند (١٥٠) روبيــة، في الخارج (٤٠) دولار بالبريد الجوي، ثمن النسخــة (١٥) روبيــة

☆ تليفون: ٢٤٥٢٢٤١ / ٢٤٥١٤٩٢ ـ ٥٤٢ ـ ٠٠٩١ فاكس: ٢٤٥٢٢٤٣ ـ ٥٤٢ ـ ٠٠٩١

محتويات العدد

العنوان	الصفحة
الافتتاحية:	
١ – الدعوة واللغة	
أسعد أعظمي بن محمد أنصاري	٣
الفقه الإسلامي:	
٢ – أعضاء السجود	
الشيخ أبو الحسن عبيد الله الرحماني رحمه الله	٨
تفنيد المزاعم:	
٣ – سقطات هشيم المحتظر	
الدكتور عبد العليم عبد العظيم البستوي	١٣
عبر ومواعظ:	
٤ – الخنزير ومساوئه	
د. محمد بن سعد الشويعر	٢٠
التوجيه الإسلامي:	
٥ – رسالة المسجد الإيمانية	
د. مصطفى مخدوم	٢٥
آفاق إسلامية:	
٦ – من روائع أوقاف المسلمين الخط الحديدي الحجازي	
عيسى القدومي	٣١
تصحيح المفاهيم:	
٧ – إحراق طارق بن زياد	
الشيخ أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان	٣٧
تفنيد المزاعم:	
٨ – صورتان متضادتان لعقيدة الإسلام ورسالته ..	
الدكتور / صلاح الدين الندوي، الأزهري	٤٥
آداب إسلامية:	
٩ – أدب استعمال الهاتف	
الشيخ لطف الحق المرشد آبادي	٥٣
ركن الطلاب:	
١٠ – الصبر في سبيل الدعوة	
عبد الرحمن بن لطف الحق	٥٤
وفيات:	
١١ – رحيل الشيخ عبد المتين بن عبد الرحمن السلفي	٥٨
من أخبار الجامعة:	
١٢ – دورة تدريب معلمي الحديث الشريف وعلومه	٥٩
١٣ – المجلة تهدف إلى	٦٠

الافتتاحية

الدعـوة واللغـة

أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

اللغة وسيلة تفاهم بين البشر، وقد امتن الله على الإنسان بأنه منحه جارحة اللسان، كما امتن عليه بأنه فرق بين لغات بعضهم عن بعض، فقال عز من قائل في الأمر الأول: ﴿الم نجعل له عينين ولسانا و شفتين– البلد: ٨–٩﴾ وقال في الثانى: ﴿ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم، إن في ذلك لآيات للعالمين – الروم:٢٢﴾

فقد بان بآية الروم هذه أن اختلاف الألسنة آية من آيات الله، دالة على كمال قدرته وعظيم شأنه، وأن هذا الاختلاف ليس من صنع الإنسان ولا من اختراعه، وإنما اقتضت مشيئة الله هذا الاختلاف وهذا التباين رحمة بعباده ولطفا بخلقه. فلله الحمد والمنة.

ومما يرمز إلى أهمية اعتبار هذا الاختلاف عند رب العزة والجلال أنه أرسل من أرسل من الرسل والأنبياء مراعيا لغة القوم المرسل إليهم، فقال جل شأنه في ذلك: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم، فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء، وهوالعزيز الحكيم–إبراهيم:٤﴾

يقول ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية:

"هذا من لطفه تعالىٰ بخلقه أنه يرسل إليهم رسلا منهم بلغاتهم، ليفهموا عنهم ما يريدون، وما أرسلوا به إليهم، ...وقد كانت هذه سنته في خلقه أنه ما بعث نبيا في أمة إلا أن يكون بلغتهم..." (٢/٦٨٨)

والعلماء ورثة الأنبياء، يقومون بمهمة الدعوة والإرشاد والتبليغ والتوجيه،

ومعلوم أن الرسالة التي بعث بها نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم رسالة عالمية، فهي للناس كافة، ورسالة خالدة، خاتمة الرسالات، فهي تبقى إلى أن يرث الله الارض ومن عليها، وكونها عالمية وخاتمة له مدلولات ومقتضيات، من أهمها إيصالها إلى بني البشر في مشارق الأرض ومغاربها، وهذا الإيصال والإبلاغ لا يقع موقعه إلا كان بلغة القوم الموجه إليه، وهذا أمر بد يهي لا يتجادل فيه اثنان، ولا مجال فيه للبحث والنقاش.

والمسلمون وعلماؤهم – بمؤسساتهم الرسمية والخاصة وبجهودهم الفردية والجماعية – يقومون بأداء وظيفة الدعوة والإرشاد الملقاة على عواتقهم، وهم يبذلون قصارى جهدهم في هذ السبيل، آخذين بالوسائل والأساليب التي تتطلبها الظروف وتقتضيها الأحوال ... كل حسب قدرته ووفق ما يتيسير عليه، وكل هؤلاء – الأفراد والمؤسسات – مشكورون على جهودهم وتضحياتهم، وعلى صمودهم وثباتهم، فأهدافهم نبيلة، ومقاصدهم عظيمة، ونياتهم سليمة، والله من وراء القصد.

ومما ينبغى أن يكون في بال جميع القائمين بهذه الأعمال الاهتمام بلغات المدعووين، في جميع المساعي المبذولة، من الدروس والمحاضرات والبحوث والمقالات، والنشرات والكتيبات، والأطروحات والفضائيات، إلى آخر هذه الوسائل.

إن الناظر إلى واقع العمل الدعوي من ناحية وإلى حاجات المدعووين من المسلمين وغير المسلمين من ناحية أخرى ليشكو من قلة الاهتمام بجانب اختلاف اللغات وتنوعها – ولا أقول بفقدانه –. فهو يرى أن معظم اهتمامات الدعاة ينصب في اللغة المحلية التي تعتبر لغة المسلمين في ذلك المجتمع، وهذا الاهتمام لا مؤاخذة عليه، فإنه من المطلوب، ولكن إهمال اللغات الأخرى التي قد

ينطق بها الآخرون من المسلمين في المجتمع نفسه، أو غير المسلمين، هو الذي يقلق وهو الذي يحدث التساؤلات، وهو الذي بسببه تصبح الدعوة محصورة على فئة مقصورة في جماعة، وتضحى الكثرة الكاثرة من المدعووين خارجة عن دائرة اهتمامات الداعية، محرومة من الخير والسعادة والصراط المستقيم الذي يرسمه ديننا الحنيف.

إن نظرة سريعة في قائمة الجرائد والمجلات الإسلامية الدعوية الصادرة من المؤسسات والمنتظمات الدينية في الهند على سبيل المثال معظمها أردية، وبعضها عربية، وقليل منها باللغات المحلية الرسمية مثل الهندية والانجليزية، مع أن عدد سكان البلاد يتجاوز ألف مليون، نسبة المسلمين فيها نحو ١٤٪، وتوجد نحو (٣٢٥) لغة يتحدث بها سكان هذه البلاد، واللغة الأردية وإن كانت واسعة الانتشار، إلا أنها ظلت تنحسر حتى أصبحت تعتبر لغة المسلمين في الولايات الشمالية في الهند، ولا زالت دائرتها تتقلص لدى هؤلاء المسلمين أيضاء فالطبقة المثقفة منهم راغبة عنها مرجحة للغة الهندية والانجليزية، وكذلك الجيل الجديد بحكم دراسته لما يسمى العلوم العصرية أو الجديدة في المؤسسات التعليمية الحديثة لا يعرف ولا يتعامل إلا بالهندية أو الانجليزية، ولا أبالغ إذا صرحت بأن اللغة الأردية أصبحت في الوقت الراهن لغة المدارس والجامعات الإسلامية والعلماء والأدباء والشعراء، في مناطق خاصة وفي حدود محدودة.

إن وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة، التي يتلقى عبرها هذا العدد الكبير من سكان البلاد الأنباء والمعلومات، والتي يتربى عليها النشء الهندي، بغض النظر عن ديانته، والتي تغري بالوسائل والأساليب المتنوعة مخاطبيها، ما هي نسبة تواجد الرموز الدعوية فيها إن كان هناك تواجد؟ وهل يجد صوت الدعاة والمصلحين سبيله لمخاطبة الجماهير عبر هذه الوسائل

الإعلامية؟ وبصراحة أكثر: كم عدد الدعاة والكتاب الإسلاميين الذين أخذوا على عواتقهم كتابة كلمات ومقالات – في الجرائد الهندية المشهورة – تخدم الدعوة والدين الحق، وتصحح المفاهيم المغلوطة عن الإسلام والمسلمين، وتعرض مزايا الدين الحنيف ومحاسنه التي فيها سعادة للانسانية كلها، بلطف وحكمة؟

ويلاحظ الملاحظون بين حين وآخر أن وسائل إعلام البلاد بل والوسائل العالمية أيضا تنشر تصريحا أدلى به زعيم من الداخل أو الخارج تعرض به لتعليم من تعاليم الدين الإسلامي بسوء أوحاول التشكيك فيه، فيغضب لذلك المسلمون وزعماؤهم وعلماؤهم، ويقومون بالرد على ذلك بخطبهم وتصريحاتهم وبحوثهم ومقالاتهم، ويعقدون الاجتماعات والمؤتمرات للشجب والتنديد والإنكار على ما قيل، ومناقشة الشبهات التي أثيرت، ولكن يلاحظ في سلسة هذه الجهود أنها تدور حول المسلمين، في مساجدهم، ومن منابرهم، وفي الاجتماعات والندوات والمؤتمرات التي لا يحضرها في الغالب إلا المسلمون، فالشبهة أثيرت من منبر إعلامي عالمي أو شبه عالمي، في لغات عالمية أو شبه عالمية، يأتي الرد عليه من منبر المسجد وفي اجتماعات المسلمين، ولذلك قال قائل: نحن المتحدثون ونحن المستمعون، ونحن الكاتبون ونحن القارؤون ونحن الفرحون. أما تلك الشبهة التي أدخلت في أذهان الملايين من الناس عبر الإعلام العالمي فلم تزل تنتظر من يدحضها ويكشف زيفها، وعند انعدام الرد والدحض تترسخ في الأذهان كحقيقة من الحقائق الثابتة، مع أنها قد تكون أو هى من بيت العنكبوت، وبمرور الأوقات والأيام تتراكم الشبهات، وتترسخ في الأعماق، فتزرع الكراهية في النفوس، وتبث النفور والاشمئزاز من المسلمين ودينهم وعقيدتهم وثقافتهم وكل ما هو منسوب إليهم.

إننا في الحقيقة أمام واقع مرير وحقيقة مؤسفة تحتم علينا مراجعة أعمالنا وإعادة ترتيب أولوياتنا وإدخال التعديلات اللازمة على جدول أعمالنا ومراعاة الأحوال والظروف من حولنا، إن المتطلبات كثيرة، والمسؤوليات كبيرة، وأي تسويف أو تقصير في هذا وذاك لن يكون في صالحنا، وإنما يعتبر مكسبا لغيرنا ممن يتربصون بنا الدوائر.

وللإسهام في إزالة هذا القصور نقترح الآتي:

- إثارة الموضوع في الاجتماعات واللقاء ات والندوات والمؤتمرات.
- إثارة الموضوع عبرالبحوث والمقالات.
- إدخال دراسة اللغات المعنية في مناهج المدارس والجامعات الإسلامية.
- عقد مسابقات كتابة البحوث وإلقاء المحاضرات بهذه اللغات بين الطلبة والباحثين.
- تحويل بعض الجرائد والمجلات الأردية إلى اللغات الأخرى بمقتضى الظروف.
- إنشاء مجلات وجرائد جديدة باللغة الهندية وغيرها.
- تكليف الطلاب بإلقاء كلماتهم في الحفلات الأسبوعية في المدارس بهذه اللغات.

إلى غير ذلك من الأعمال والأساليب التي باتخاذها نقضي على بعض تقصيراتنا في هذا الجانب، ونسهم في إيصال دعوتنا ورسالتنا إلى عدد أكبر من أفراد هذه البشرية التي في أمس الحاجة إليها من أي وقت مضى، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.



الفقه الإسلامي

أعضاء السجود

الشيخ أبو الحسن عبيد الله الرحماني المباركفوري رحمه الله

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: أمرت أن أسجد على سبعة أعظم: على الجبهة، واليدين، والركبتين، وأطراف القدمين، ولا نكفت الثياب والشعر. متفق عليه.

قوله (أمرت) بضم الهمزة على صيغة المجهول، والآمر هو الله جل جلاله. وفي رواية للبخارى: أمرنا – بضم الهمزة ونون الجمع – أي أنا وأمتي، وهو دال على أن الخطاب لعموم الأمة لا للنبي ﷺ خاصة، واللفظ يقتضي الوجوب، قيل: وفيه نظر لأنه ليس فيه صيغة «افعل». قال الشوكاني: هذا النظر ساقط، لأن لفظ «أمر» أدل على المطلوب من صيغة «افعل» كما تقرر في الأصول، وعرف ابن عباس هذا بإخباره ﷺ له أو لغيره (سبعة أعظم) جمع عظم، وفي رواية: سبعة أعضاء. قال ابن دقيق العيد: سمي كل واحد من هذه الأعضاء عظما وإن اشتمل على عظام باعتبار الجملة، ويحتمل أن يكون ذلك من باب تسمية الجملة باسم بعضها (على الجبهة) بدل بإعادة الجار. والجبهة: مستوى ما بين الحاجبين إلى الناصية. وقيل: هي ما بين الجبينين، وهما قرنا الرأس وجانباه، وقدمها لكونها أشرف الأعضاء المذكورة، أو أشهرها في تحصيل هذا الركن. قيل: والأنف تبع للجبهة، وقد وقع في رواية لمسلم والنسائي: أمرت أن أسجد على سبع، ولا أكفت الشعر ولا الثياب: الجبهة والأنف، إلخ. قال السندي: قوله «الجبهة والأنف» لكونهما من أجزاء الوجه فعدهما بمنزلة عد الوجه عدة واحدة من السبعة، وإلا يلزم الزيادة على السبعة – انتهى. وفي رواية للشيخين: على الجبهة وأشار بيده على أنفه. قال السندي: أي إلى الأنف وما يتصل به من الجبهة ليوافق الأحاديث السابقة – انتهى. وفي رواية للنسائي في آخرها: قال ابن طاؤس: ووضع يده على جبهته وأمرها على أنفه، وقال: هذا واحد. وهذه رواية مفسرة. قال القرطبي: هذا يدل على أن الجبهة الأصل في السجود، والأنف تبع.

(واليدين) أي الكفين، فقد وقع في رواية لمسلم بلفظ «الكفين» وقال ابن حجر: أي بطونهما لخبر البيهقي: كان رسول الله ﷺ إذا سجد ضم أصابعه وجعل يديه حذو منكبيه، ويرفع مرفقيه، ويعتمد على راحتيه. قيل: ويندب ضم أصابع اليدين لأنها لو انفرجت انحرف رؤس بعضها عن القبلة.

(وأطراف القدمين) بأن يجعل قدميه قائمتين على بطون أصابعهما وعقباه مرتفعان فيستقبل بظهور قدميه القبلة.

والحديث يدل على وجوب السجود على هذه الأعضاء السبعة جميعا، لأن الأمر للوجوب، وإليه ذهب طاؤس، وإسحاق، وأحمد، وزفر، والشافعي في أحد قوليه. وقال مالك، وأبوحنيفة، والشافعي في القول الآخر: إنه لا يجب السجود على غير الوجه. والراجح عندي ما ذهب إليه الأولون، وهو الأصح الذي رجحه الشافعي لحديث الباب، ولحديث العباس بن عبد المطلب: أنه سمع النبي ﷺ يقول: إذا سجد العبد سجد معه سبعة آراب – الحديث. رواه الجماعة إلا البخاري. ولحديث البراء الآتي: إذا سجدت فضع كفيك، إلخ. ولحديث ابن عمر رفعه: أن اليدين يسجدان كما يسجد الوجه، فإذا وضع أحدكم وجهه فليضع يديه، وإذا رفعه فليرفعهما. رواه أحمد وأبو داود والنسائي. واحتج من قال: إن الواجب الجبهة دون غيرها بحديث المسيء صلاته حيث قال فيه «ويمكن جبهته» فكان قرينة على حمل الأمر ههنا على غير الوجوب. وأجيب عنه: بأن هذا لا يتم إلا بعد معرفة تقدم هذا على حديث المسيء صلاته ليكون قرينة على حمل الأمر على الندب، وأما لو فرض تأخره لكان في هذا زيادة شرع، ويمكن أن تتأخر شرعيته، ومع جهل التاريخ يرجح العمل بالموجب لزيادة الاحتياط

وقال ابن دقيق العيد: هذا غايته أن تكون دلالته (أى دلالة حديث المسيء صلاته) دلالة مفهوم لقب أو غاية، والمنطوق الدال على وجوب السجود على هذه الأعضاء مقدم عليه، وليس هذا من باب تخصيص العموم بالمفهوم. قال: وأضعف من هذا استدلالهم بحديث «سجد وجهي» قالوا: فأضاف السجود إلى الوجه، فإنه لا يلزم من إضافة السجود إلى الوجه انحصار السجود فيه.

وقال ابن قدامة: سجود الوجه لا ينفي سجود ما عداه . قال ابن دقيق العيد: وأضعف من هذا الاستدلال على عدم الوجوب بأن مسمى السجود يحصل بوضع الجبهة، فإن هذا الحديث يدل على إثبات زيادة على المسمى فلا تترك. وأضعف من هذا المعارضة بقياس شبهي ليس بقوي مثل أن يقال: أعضاء لا يجب كشفها فلا يجب وضعها كغيرها من الأعضاء سوى الجبهة. قال ابن قدامة: سقوط الكشف لا يمنع وجوب السجود، فإنا نقول كذلك في الجبهة على رواية، وعلى الرواية الأخرى فإن الجبهة هي الأصل وهي مكشوفة عادة بخلاف غيرها – انتهى.

قال ابن دقيق العيد: وظاهر الحديث أنه لا يجب كشف شيء من هذه الأعضاء، لأن مسمى السجود يحصل بوضعها دون كشفها، ولم يختلف في أن كشف الركبتين غير واجب لما يحذر فيه

من كشف العورة، وأما عدم وجوب كشف القدمين فلدليل لطيف، وهو أن الشارع وقت المسح على الخف بمدة تقع فيها الصلاة بالخف، فلو وجب كشف القدمين لوجب نزع الخف المقتضي لنقض الطهارة فتبطل الصلاة – انتهى.

ويمكن أن يخص ذلك بلابس الخف لأجل الرخصة، وأما كشف اليدين والجبهة، فقيل: يجب، وقيل: لا يجب، والأحاديث من الجانبين غير ناهضة كما قال البيهقي، والأولى أن يكشف المصلي اليدين والجبهة، ويباشر بهما ليخرج من الخلاف، ويأخذ بالعزيمة.

ثم إنه يجب أن يجمع الجبهة والأنف في السجود عند أحمد في رواية، وابن حبيب من المالكية، وسعيد بن جبير، وإسحاق، وأبي خيثمة، وهو قول للشافعي فلا يجوز عندهم الاقتصار على أحدهما. وقال أحمد في رواية أخرى، ومالك، والشافعي، وعطاء، وطاؤس، وابن سيرين، وصاحبا أبي حنيفة: أبو يوسف ومحمد: لا يجب السجود على الأنف بل يجوز الاقتصار على الجبهة، ولا يجزئ الاقتصار على الأنف. وقال أبو حنيفة: يجوز الاقتصار على الأنف وحدها.

والحق ما ذهب إليه الأولون من وجوب السجود على مجموع الجبهة والأنف لما تقدم من حديث ابن عباس عند مسلم والنسائي، فإن فيه ذكر الجبهة والأنف معا. ولما تقدم أيضا من رواية ابن عباس بلفظ: أمرت أن أسجد على سبعة أعظم: الجبهة، وأشار بيده على أنفه. فإن إشارته إلى أنفه تدل على أنه أراده. ولما روي عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال: من لم يلزق أنفه مع جبهته بالأرض إذا سجد لم تجز صلاته. رواه الطبراني في «الكبير» و «الأوسط» ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢: ص ١٢٦) وقال: رجاله موثقون وإن كان في بعضهم اختلاف من أجل التشيع – انتهى. ولما روى أحمد من حديث وائل قال: رأيت رسول الله ﷺ يسجد على الأرض واضعا جبهته وأنفه في سجوده. ولما روي عن أبي حميد أنه ﷺ كان إذا سجد أمكن أنفه وجبهته من الأرض. أخرجه الترمذي، وأبو داود، وابن خزيمة في صحيحه، وصححه الترمذي. ولما روى عكرمة أن النبي ﷺ قال: لا صلاة لمن لا يصيب أنفه من الأرض ما يصيب الجبهة. رواه الأثرم والإمام أحمد، ورواه أبو بكر بن عبد العزيز، والدارقطني في الأفراد متصلا عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، والصحيح أنه مرسل، قاله ابن قدامة في المغني (ج١: ص ٥٦٠) وقال ابن حجر: هو مرسل، ورفعه لا يثبت – انتهى. قال القاري: والمرسل حجة عندنا، وهو في حكم المرفوع لأنه لا يقال مثل هذا بالرأي. ولما روى إسماعيل بن عبد الله المعروف بسمويه في فوائده عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: إذا سجد أحدكم فليضع أنفه على الأرض، فإنكم قد أمرتم بذلك. ولما

روي عن أبي سعيد في حديث طويل، قال: حتى رأيت أثر الطين والماء على جبهة رسول الله ﷺ وأرنبته تصديق رؤياه . قال الخطابي: فيه دليل على وجوب السجود عليهما، ولو لا ذلك لصانهما عن لوث الطين. واستدل للجمهور بحديث ابن عباس الذي أورده المؤلف، فإنه لم يذكر الأنف فيه. وفيه: أنه قد ذكرها في رواية مسلم والنسائي، فتحمل رواية الباب على الاختصار. وبحديث جابر، قال: رأيت النبي ﷺ سجد بأعلى جبهته على قصاص الشعر. رواه تمام في فوائده وغيره، وإذا سجد بأعلى الجبهة لم يسجد على الأنف، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد بلفظ: أن النبي ﷺ كان يسجد على جبهته مع قصاص الشعر. قال: رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط إلا أنه قال: على جبهته على قصاص الشعر. وفيه أبو بكر ابن عبد الله بن أبي مريم، وهو ضعيف لاختلاطه.

واستدل لأبي حنيفة بما في رواية للشيخين: أمرت أن أسجد على سبعة أعظم: الجبهة، وأشار بيده على أنفه، فإنه سمى الجبهة وأشار إلى الأنف، والتسمية إذا تعارضت بالإشارة فالعبرة عند الحنفية بالإشارة، فإنها أبلغ في التعيين، وحينئذ لما كانت الإشارة إلى الأنف دلت على أن الاقتصار عليه كاف . وتعقب بأن قوله «على الأنف» تعبير من الراوي لاتحاد جهة الأنف والجبهة، فكيف تعين كونها إلى الأنف ؟ لم لا يجوز أن يكون أشار إلى الجبهة ؟ ولما كانت جبهته جهة الأنف عبر عنه الراوي بما ترى.

وقال ابن دقيق العيد: الحق أن الإشارة لا تعارض التصريح بالجبهة، لأنها قد لا تعين المشار إليه فإنها إنما تتعلق بالجهة، فإذا تقارب ما في الجهة أمكن أن لا يعين المشار إليه يقينا، وأما اللفظ فإنه معين لما وضع له فتقديمه أولى – انتهى.

وقد رأيت أن لفظ الحديث إنما عين الجبهة فلا يجزئ الأنف وحدها، وإلا لزم تقديم الأضعف دلالة وهو الإشارة على الأقوى وهي العبارة. واستدل أيضا لأبي حنيفة بالرواية التي جمع فيها ذكر الجبهة والأنف معا، ووجه الاستدلال أنه جعلهما كعضو واحد، فإنه لو كان كل واحد منهما عضوا مستقلا للزم أن تكون الأعضاء ثمانية، وإذا كان كعضو واحد لزم منه أن يكتفي بالسجود على الأنف وحدها، لأن كل واحد منهما بعض العضو، والعضو الواحد يجزيه السجود على بعضه. وأنت خبير بأن المشي على الحقيقة هو المتحتم. والمناقشة بالمجاز بدون موجب للمصير إليه غير ضائرة، ولا شك أن الجبهة والأنف حقيقة في المجموع، ولا خلاف أن السجود على مجموع الجبهة والأنف مستحب . قال في الشرح الكبير (ج١: ص ٥٦١) بعد ذكر قول أبي حنيفة: هذا قول يخالف الحديث الصحيح والإجماع الذي قبله. قال ابن المنذر: لا أعلم أحدا سبق

إلى هذا القول – انتهى. وكذا قال ابن قدامة في المغني.

واعلم أن ابن الهمام اختار أن وضع السبعة واجب، والمشهور في كتب الحنفية وجوب وضع الجبهة وإحدى الرجلين فقط، لكن ذكر ابن عابدين في وضع القدمين ثلاث روايات: فرضية وضعهما، وفرضية وضع أحدهما، وعدم الفرضية أي سنية الوضع، ثم ذكر بعد بسط الروايات في المذهب: الحاصل أن المشهور في كتب المذهب اعتماد الفرضية، والأرجح من حيث الدليل والقواعد عدم الفرضية.

(ولا نكفت) بفتح النون وسكون الكاف وكسر الفاء، آخره مثناة فوقية، روي بالنصب عطفا على المنصوب السابق وهو «يسجد» أي أمرت أن لا نكفت، ويجوز رفعه على أن الجملة مستأنفة. من كفت الشيء إليه، ضمه وجمعه. ومنه قوله تعالى ﴿ألم نجعل الأرض كفاتا – ٧٧ : ٢٥﴾ أي كافتة، اسم لما يكفت أي يضم ويجمع. وفي رواية لمسلم: ولا أكف، من الكف بلفظ الواحد، وهو أنسب لقوله: أمرت أن أسجد (الثياب والشعر) وفي بعض النسخ: ولا الشعر، بزيادة «لا» للتأكيد، والمراد شعر الرأس، والمعنى: أمرت أن نرسل الثياب والشعر، ولا نضمهما إلى أنفسنا وقاية لهما من التراب، بل نتركهما حتى يقعا على الأرض لنسجد بجميع الأعضاء والثياب. وكفتهما: أن يعقص الشعر ويعقده خلف القفا، أو يضمه تحت عمامته، أو يشده بشيء، وأن يشمر ثوبه، أو يشد وسطه، أو يغرز عذبته.

قيل: النهي ههنا محمول على التنزيه، والحكمة فيه أن الشعر والثوب يسجدان معه، وفي رفعهما نقص الأجر الذي يترتب على سجود الثياب والشعر. وقيل: إنه إذا رفع شعره أو ثوبه عن مباشرة الأرض أشبه المتكبرين، وجاء في حكمة النهي عن ضم الشعر أن غرزة الشعر يقعد فيها الشيطان حالة الصلاة، كما في سنن أبي داود بإسناد جيد أن أبا رافع رأى الحسن بن علي يصلي قد غرز ضفيرته في قفاه فحلها، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ذلك مقعد الشيطان.

وظاهر الحديث يقتضي أن النهي في حال الصلاة وإليه مال الداودي، ورده القاضي عياض بأنه خلاف ما عليه الجمهور، فإنهم كرهوا ذلك للمصلي سواء فعله في الصلاة أو قبل أن يدخلها. قال النووي: وهو المختار الصحيح، وهو الظاهر المنقول عن الصحابة وغيرهم – انتهى. قال الحافظ: واتفقوا على أنه لا يفسد الصلاة، لكن حكى ابن المنذر عن الحسن وجوب الإعادة (متفق عليه) وأخرجه أيضا أحمد، وللحديث ألفاظ عند الشيخين، وأحمد، وأصحاب السنن، وفي الباب عن العباس بن عبد المطلب، وأبي هريرة، وابن مسعود، وسعد بن أبي وقاص، وغيرهم .

(مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للعلامة أبي الحسن عبيد الله الرحماني المباركفوري رحمه الله" ٣ / ٢٠٣-٢٠٧)

☆☆☆

تفنيد المزاعم

سَقَطَاتُ هَشِيمِ المُحتَظَر

كتاب الشيخ عداب الحمش في المهدي المُنتَظَر

(٧)

بقلم: الدكتور عبد العليم عبد العظيم البستوي
مكة المكرمة

ب: حبه وإعجابه بأهل الأهواء والبدع ومقته لأهل السنة والحديث:

لقد خص الشيخ عداب هذا الكتاب بالتحقيق في موضوع المهدي وأحاديثه خاصة، وأيا كانت آراء الشيخ في هذا التحقيق فله الحق أن يبدي رأيه العلمي سواء كان مصيبا في ذلك أو مخطئا. ولكن الفوضوية واللامنهجية التي تغلب على فكر الشيخ تجره إلى كثير من الاستطرادات التي لا علاقة لها بموضوع المهدي من قريب ولا من بعيد. فالشيخ عداب مولع بالاستطرادات أثناء كتابه، وقد خصص الشيخ مساحة كبيرة من كتابه للثناء على زعماء الطوائف وأهل البدع وإطرائهم والترضي والترحم على السابقين منهم، بينما إذا جاء ذكر أهل السنة وعلماء الحديث فإن الشيخ يستشقل حتى ذكر أسمائهم كاملة.

لقد خصص الشيخ ست صفحات كاملة تحت عنوان "صلتي بالشيعة الإمامية" حرص فيها على بيان إعجابه ببعض الشباب من الإمامية والزيدية والإباضية الذين التقى بهم في بعض المعسكرات، وتعبدهم وتزهدهم، على الرغم من أن هذا لاعلاقة له بموضوع "المهدي والمهدية". (انظر ص ٤٠٥ – ٤١٠، من كتاب العداب)

وفي المبحث الثاني، من المطلب الثاني للكتاب وهو بعنوان "المصنفات المفردة في المهدي المنتظر عند الشيعة الإمامية" (ص ١٠٩ – ١٦١) قلما يمر الشيخ عداب على ذكر أي كتاب إلا ويكيل لمؤلفه المدح والثناء على سعة أفقهم، ووفرة علمهم، وحسن أسلوبهم، وصدقهم وأمانتهم (ص ١١٣) وعلى فلسفة عالية، وأدب جم، وفكر مشرق نير (ص ١١٩) ورشاقة أسلوبه وأدبية عباراته (ص ١٢٢) والدعاء لهم بالتوفيق إلى الخيرات (١٤٥–١٤٧) وغزارة علمه، وسماحة خلقه وجم أدبه وكرم ذات يده، ونبل محتده، وطهارة

أرومته الهاشمية (ص ١٤٥) وأنه كان شعلة ذكاء متوهجة، ونبراس ضياء فكري ساطع، وحباه الله من علم وعقل (ص ١٥٢) وحرصه الشديد على مودته واستمرار تلك الصلة (ص ١٤٧)

وفي مقابل هذا لما يذكر علماء الحديث وخدام السنة النبوية يتفجر غضبا وحنقا. فهذا إمام أهل الحديث في أوائل القرن الخامس عشر العلامة محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله وأسكنه فسيح جناته، وأبرز من خدم السنة النبوية في هذه القرون المتأخرة، بل لا أعرف له نظيرا بعد الحافظ ابن حجر رحمه الله، ولا تكاد تجد كاتبا في الوقت الحاضر يتصدى للكتابة في تحقيق وتخريج الأحاديث ودراستها ثم يخلو كتابه عن ذكر الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله أو الأستفادة منه سواء كان من محبيه أو من مخالفيه.

وقد ذكره الشيخ عداب في مواضع عدة من كتابه، ولكنه من شدة مقته له لم يستطع أن يذكر حتى باسمه الكامل "محمد ناصر الدين" أو "ناصر الدين" إلا مرة واحدة (في ص ٢٣٦) إن لم يكن قد فاتني شيء من ذلك، بل كلما يذكره الشيخ عداب يقول: "الشيخ الألباني" أو "الألباني" وإذا تكرم يقول "ناصر الألباني" وكان الشيخ عداب حرص غاية الحرص على أن لا يتناوله قول الشاعر:

فما عسى أن يقول الشعر في رجل ... يدعوه حتى عداه ناصر الدين
وأي خير إذا فرد تجاهله ... وقد فشا فضله بين الملايين

ويستطرد الشيخ عداب في تعليق له عند ذكره كتاب "إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون" للشيخ أحمد بن محمد بن الصديق الغماري المغربي، فقال: "ترجم الشريف الحسن بن علي الكتاني الحسني للشريف الحافظ الغماري في تقديمه لكتابه "توجيه الأنظار لتوحيد المسلمين في الصوم والإفطار" (ص ٧-١٩) وذكر في خاتمة الكتاب أسماء مؤلفات السيد الغماري رحمه الله تعالى، وإن كان لي كلمة أقولها تعقيبا على تلك الترجمة، فهي أن السيد الغماري مجتهد، ملك من أدوات الاجتهاد أكثر مما امتلكه من ينتقده بكثير، وخطأ المجتهد مغفور حسب أصول أهل السنة، ولهذا فإني أستغرب أن يوصف السيد الغماري بأي وصف سوى الاجتهاد، ثم لك بعد ذلك أن تقول: أخطأ في هذه المسألة، وأصاب في تلك، وقول الشيخ الألباني، قبوري يحارب أهل التوحيد ...... الخ شنشنة غير مستغربة منه، والشيخ الألباني – على منزلته – لا يقارن بالشيخ السيد أحمد الغماري لسعة علومه وتعدد

معارفه (١) ورحم الله الجميع بواسع رحمته. (ص ٧٧)

والشيخ عداب يؤلف هذا الكتاب لبحث موضوع المهدي، فلو أنه استطاع أن يلتزم الموضوعية لكان في غنى من مثل هذه الاستطرادات، ولكن روح الفوضوية أو الاضطراب الفكري الذي يلمحه القارئ في أسلوب كتابته يأبى إلا أن ينشر الشيخ كل ما في جعبته في كل مناسبة أو بدون مناسبة.

وعلى الرغم من أن الشيخ عداب يستغرب "أن يوصف السيد الغماري بأي وصف سوى الاجتهاد" فإنه يستكثر أن يوصف إمام من أئمة السنة في القرن الخامس عشر العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله بالاجتهاد، فقال الشيخ عداب:

" وإن المستغرب من الشيخ ناصر حقا أن يدعي أو يدعى له الاجتهاد في نقد الحديث ثم يحتج لتصحيح حديث ما بأن الحاكم وابن العربى والذهبي وابن خلدون وابن تيمية وابن القيم ...... الخ قد صححوه من غير أن يسوق الأدلة الكافية لإثبات الدعوى". (ص ٥٢)

أقول: أما الأدلة الكافية لتصحيح الحديث فقد ذكرها العلامة محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله في الموضع نفسه وقبل أن يستشهد بأقوال الأئمة المذكورين، ولكن الشيخ عداب لا يرى ذلك كعادته في قراء ته للكتب (٢)، أو لحاجة في نفسه، ولكن عجبي لا يكاد ينقطع من كلام كهذا، فإن كان مثل الإمام الألباني لا يجوز له الاجتهاد فهل الاجتهاد فقط من حق أولئك الذين يبحثون عن مبررات للبدع والانحرافات الواقعة في بعض العوام بدلا من أن يحاولوا نصحهم وبيان الحق لهم، أو من حق أولئك الذين أعلنوا إغلاق باب الاجتهاد منذ مئات السنين، وأوجبوا على كل فرد من أفراد الأمة الاسلامية التقيد بمذهب من المذاهب التي تناحر أصحابها قرونا طويلة ليثبتوا أن مذهبهم – لا غير – هو الذي يجب اتباعه والتقيد به، والذين أغلقوا باب الاجتهاد هم أكثر الناس اجتهادا وكتب الفروع الفقهية شاهدة على ذلك، فإن معظم ما فيها من اجتهادات المتأخرين من أصحابها، وإنما قصد من إغلاق باب الاجتهاد منع الناس من النظر في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ واتباعها دون

(١) من مؤلفات الغماري "إحياء المقبور بأدلة بناء المساجد والقباب على القبور" وهذا العنوان بنفسه كاف لبيان علاقة مؤلفه بالقبور.

(٢) انظر أمثلة ذلك في بداية هذا البحث.

التقيد بأحد المذاهب، أما الاجتهاد بمعنى التخريجات والتفريعات، أو الاجتهاد من أجل الدفاع عن آراء المذهب فهم من أكثر الناس ممارسة له فكأنما باب الاجتهاد مقفول لغيرهم ومفتوح لهم.

أما استشهاد الشيخ الألباني رحمه الله بأقوال الأئمة السابقين الذين سبقوه في تصحيح هذا الحديث فهذا من حسناته، ليبين للقاري أنه لم ينفرد بتصحيح هذا الحديث، بل سبقه إليه كثير من أئمة هذا الشأن، ولا أظن أن مثل هذا يخفى على الشيخ عداب، ولكنه كثيرا ما يلجأ الى افتعال أسباب للتشنيع والتهويل في مناقشاته لأسباب أخرى كغير مسألة المهدي المنتظر، والدليل على ذلك أن الشيخ عداب نفسه قد نقل في (ص ٧٦) من كتابه عن شيخه أحمد بن محمد بن الصديق الغماري كلاما قريبا مما ذكره الشيخ الألباني رحمه الله، فذكره بكل احترام قائلا: "وقد حكى لنا شيخ مشايخنا أسماء العلماء الذين نصوا على تواتره من أمثال ......الخ

ج: افتعال التشنج والغضب دون وجه حق، مع التظاهر بمظهر الاعتدال والانصاف:

ومن أمثلة ذلك أن الشيخ عداب ذكر كتاب "مع الشيعة الاثني عشرية في الأصول والفروع" للدكتور على السالوس. وذكر أنه تناول مسألة المهدي في ثلاث صفحات وذكر أنه "يتبين من ورائها أن الخلاف الرئيس بيننا وبين الشيعة الإمامية في المهدي، هل هو محمد بن الحسن المعسكري الذي تزعم الشيعة ولادته عام ٢٥٦ هـ أو غير ذلك من الأعوام أو محمد بن عبد الله الحسني الذي سيولد عند ما يشاء الله تعالى ظهوره في عالم الناس".

وعلق الشيخ عداب على هذا الكلام بقوله: قلت: هذه مسألة لا ينبغي اليوم أن تكون من مسائل الخلاف الكبرى، ولأنه لا يترتب عليها شيء عملي والمسلمون يشغلون أنفسهم كثيرا في خلافات لا طائل تحتها، ويتشنجون حيالها ويظنون أنهم يتعصبون لدين الله تعالى، فإذا كان هذا المهدي لم يقم الدليل على البشرى الصريحة به، ولا على ولادته فمن أحسن حالا ممن؟ فتح الله التعصب الذي يرى صاحبه القذى في عين أخيه ولا يرى الجذع في عينه. (ص ٦١)

لقد قرأت كلام الدكتور السالوس الذي أشار اليه الشيخ عداب عدة مرات لأجد فيه أي تشنج أو تعصب فوجدت أنه بريء من هذه التهمة تماما بل هو كلام في غاية المتانة والوقار والهدوء، ولكن التشنج والتعصب هو في كلام الشيخ عداب نفسه وبدون أي سبب ظاهر يدعوه إلى ذلك إلا إذا كان الشيخ يريد فقط إرضاء أولئك الذين كتب عنهم الدكتور سالوس

كتابه هذا، أما أنه لا يترتب عليه أي شيء عملي فهذا من مراوغات الشيخ عداب لأنه يعرف رأي القوم فيمن ينكر إمامة أحد من أئمتهم ومنهم هذا الغائب المزعوم.

مثال آخر للانفعال التشنجي عند الشيخ عداب هو تعليقه على كلام الشيخ محمد الخضر حسين رحمه الله(ت ١٣٧٧هـ) العالم الأديب، شيخ الجامع الأزهر في وقته، ومؤلف عدد من الكتب العلمية المعروفة، ومن أشهرها "نقض كتاب في الأدب الجاهلي لطه حسين" ينظر لترجمته: معجم المؤلفين (٩ / ٢٧٩) وقد وجدله الشيخ مقالة نشرت في مجلة "التمدن الاسلامي" بدمشق، عدد محرم الحرام سنة ١٣٧٠ هـ، نقلا عن مجلة الهداية الإسلامية عدد محرم عام ١٣١٩هـ، وهي مقالة مختصرة جدا في خمس صفحات فقط فعدها الشيخ عداب من المصنفات المفقودة في المهدي، وذكر نطقه منها فقال:

"قال شيخ الجامع الأزهر: وإذا أساء الناس فهم حديث نبوي أو لم يحسنوا تطبيقه على وجهه الصحيح حتى وقعت من وراء ذلك مفاسد فلاينبغي أن يكون هذا داعيا إلى الشك في صحة الحديث أوالمبادرة إلى إنكاره، فإن النبوة حقيقة واقعة بلا شبهة، وقد ادعاها أناس كذباوافتراء وأضلوا بدعواهم كثيرا من الناس مثلما تفعل طائفة القاديانية اليوم والألوهية ثابتة بأفصح من الشمس في كبد السماء وقد ادعاها قوم لزعمائهم على معنى أن الله عزوجل يحل فيهم مثلما تفعل طائفة البهائية في هذا العهد، فليس من الصواب إنكار الحق من أجل ما ألصق به من باطل".

انتهى ما ذكره الشيخ عداب من كلام الشيخ محمد الخضر حسين رحمه الله، وهو كلام في غاية الروعة والمتانة والوقار، وهو دليل على سلامة فكر قائله ودقة نظره، وسعة أفقه، ومتابعته الدقيقة، وفهمه الصائب ورأيه السديد حول ما يجرى حوله في العالم الاسلامي.

ولكن اقرأ تعليق الشيخ عداب على هذا الكلام !!

يقول الشيخ عداب: "أقول: قال الشيخ: إنه من المختصين في علم الحديث وأنه درسه في كلية أصول الدين في جامعة الأزهر، وبناء على درسه الخاص لأحاديث المهدي توصل إلى هذه القناعة التي سطرها في هذه الكلمة، والذي ظهر لي أن الشيخ كغيره من علمائنا المعاصرين يستحيل في حقهم القدرة على تجاوز الأسماء اللامعة، ابن حجر، السخاوي، السيوطي، المناوي، البرزنجي، الشوكاني، الصنعاني، لاعتقاد قديم جديد أن المتقدم أعلم

وأحكم وأفضل وأعقل من المتأخر، وعليه فلا قيمة لهذا المقال من الناحية الحديثية النقدية مع جلال قدر صاحبه". (ص ٨٠)

انتهى تعليق الشيخ عداب، ولا أدري لماذا هذه النقمة على هذا الكلام العلمي الرزين. فالشيخ الخضر حسين رحمه الله قد صرح أنه متخصص في علم الحديث – كما أن الشيخ عداب يقول إنه متخصص في علم الحديث – وأنه يقول هذا الكلام بناء على دراسته الخاصة لأحاديث المهدي –كما زعم الشيخ عداب أنه درس أيضا أحاديث المهدي – فما الذي نقم منه الشيخ عداب هل لأنه استشهد بذكر العلماء السابقين؟ وأي عيب في هذا. فالاستشهاد بأقوال العلماء السابقين أسلوب معروف لدى العلماء حتى عصر الأئمة الأربعة ومن قبلهم، بل عد ذلك من لوازم الاجتهاد.

العادة أن هذا الأسلوب يستخدمه الشيخ عداب ضد أولئك الذين ينتقدون بدع التصوف، أو العقائد المنحرفة والأعمال البدعية، فلعل الشيخ محمد الخضر حسين منهم جزاه الله خيرا.

د: إعجاب الشيخ عداب ببعض أدعياء المهدي وثناؤه عليهم:

لقد خصص الشيخ عداب ست صفحات بذكر بعض الكتب الخاصة بالمهدي السوداني (ص ٩٥ – ١٠٠) " لأن بناء حركته السياسية إنما كان على الاعتقادات الدينية في المهدي المنتظر" (ص ١٩) وحيث إن الاعتقاد في المهدي اعتقاد باطل عند الشيخ فإن هذه الحركة مبنيةعلى باطل وكان من المتوقع أن يظهر ذلك في تعليقات الشيخ على هذه الكتب، وقد ذكر الشيخ عشرة كتب تتعلق بهذا الموضوع أو لها كتاب لأحد زعماء الأحزاب السياسية المعاصرة في السودان بعنوان "يسألونك عن المهدية" خص الشيخ مايقارب ثلاث صفحات للتعريف بهذا الكتاب وكان تعليقه عليه بما نصه:

" لقد أردت توصيف الكتاب فشدني حتى قرأت أكثره واطلعت على باقيه، فرأيت مؤلفه جهد أن يكون موضوعيا يكبت عواطفه الى درجة أننى ما استطعت معرفة صلته النسبية بالمهدي السوداني من كتابه بنفسه، وإنما عرفت ذلك من مصدر آخر أشرت إليه، ولذا يسعني أن أقول: لقد كان الكتاب علميا بكل ما يعنيه البحث العلمي من أبعاد ويزيد على معظم الأبحاث العلمية المعاصرة أنه ميداني، كتبه مؤلفه من تراث جده الذي لا يزال يراه

نبراسا يستنير به ويعتز بانتمائه إليه رحمه الله تعالى وغفر له".

"ويمكن القول: إن هذا الكتاب وكتاب هولت التالي يؤرخان لتاريخ المهدية تاريخا حسنا قد يغنى عن غيرهما الى حد كبير، ويزيد هذا الكتاب على كتاب هولت بفهم أعمق للاسلام ولمسألة التجديد والمهدية ...... (ص٩٧ – ٩٨)، وأثنى الشيخ عداب على هذه الحركة في ص (١٦٧) أيضا انتهى المنقول من كلام العداب.

قارن هذا بتعليقات الشيخ عداب على كتابات الدكتور محمد الخضر حسين والشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمهما الله، والدكتور علي السالوس، والدكتور جاسم مهلهل الياسين حفظهما الله، واضحك أو ابك على المنهجية العلمية التي يدعيها فقيه الجرح والتعديل في زعمه الشيخ عداب الحمش، إن تصحيح بعض الأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي وبيان أن ذلك هو منهج كبار علماء الأمة الاسلامية، جريمة لا تغتفر عند الشيخ العداب، أما التلبس بالمهدية وادعاؤها لنفسه وإفساد عقائد المسلمين وربطهم بالبدع والخرافات والمنكرات والضرائح والقبور والادعاء بأن "سيد الوجود صلى الله عليه والخضر والملائكة المقربون والخلفاء الراشدون والأقطاب، قد زاروه يقظة لامناما، وبشروه أنه هو المهدي المنتظر، ومن شك في مهديته فقد كفر بالله ونفسه وما له غنيمة للمسلمين...... الخ (١)، كل هذه الدعاوي والأكاذيب والدفاع عنها والإصرار عليها " فهو فهم أعمق للإسلام ولمسألة التجديد والمهدية" وموضع ترحيب وتشجيع من قبل الشيخ عداب.

ولعل السبب في ذلك أن هذه الدعاوي خرجت من ساحات القباب والقبور وتظللت بعمامة "الطريقة السمانية" في التصوف فتعلقت بقلب الشيخ حتى لا يكون ممن "شك في مهديته فقد كفر".

هذا هو فهم الشيخ عداب لعقيدة الإسلام الذي صرح الشيخ مرات وكرات في كتابه أن أحاديث الرسول ﷺ الصحيحة الثابتة عنه لا يؤخذ بها في عقائد الاسلام ما لم تتواتر. أما ما خرج من المنامات والأكاذيب فهو الفهم الأعمق فللاسلام الذي يدعو إليه الشيخ جميع المسلمين. (يتبع)

☆☆☆

(١) انظر نموذج من رسائله في كتابي "المهدي المنتظر" (ص ٩٥–٩٦)

عبر ومواعظ:

الخنزير ومساوئه

(١-٣)

بقلم: د. محمد بن سعد الشويعر
رئيس تحرير مجلة البحوث الإسلامية، الرياض

تتكرّر آيات اللّه في كتابه العزيز عن أخبث حيوان على وجه الأرض، إذ جاء ذكره في التحريم مقروناً ومؤكداً بالحرمة أربع مرآت في القرآن الكريم، الذي يتلى للعظة والاعتبار، وعند المسلمين للامتثال والعمل، حيث مسخ الله سبحانه أمة تعمدت عصيان الله سبحانه: عتوّاً ونفوراً. على رواية.

فعاقبهم الله على هذا العصيان، بأن مسخوا على هيئة هذا الحيوان القذر، بما فيه من مساوئ: خلقةً، و سجية وقذارة ونجاسة، وسماجة في الطبع: إنه "الخنزير".

فقد أخبر جلّ وعلا عن بني إسرائيل، بأنهم نُهوا عن الاعتداء في السبت والصيد فيه، فتحايلوا على أمرالله، فصاروا يرمون شباك الصيد في البحر قبل يوم السبت، ويتركونها، فتأتي الحيتان في يوم السبت لتمتلئ شبابيكهم، تحايلاً على أمرالله، وامتحاناً لهم، ويأتون يوم الأحد ليأخذوا هذا الصيد، ويقولون: لم نصدها يوم السبت لأنه محرم الصيد فيه، تغييراً لأمرالله سبحانه، وعصياناً ومكابرة، والله سبحانه عالم بنواياهم، ولا يخفى عليه شيء من أعمالهم، ويقولون: ما صدنا في السبت، فكان ذلك امتحاناً لهم، فجعل الله من هؤلاء المعتدين والمتحايلين على شرعه جلّ وعلا: عقاباً عاجلا في الدنيا: القردة والخنازير، ليعتبرالناس بما حصل لهؤلاء المتجاوزين لحدود الله المستهينين بشرعه، وأن نقمته سبحانه شديدة، وليُدرك صاحب العقل السليم، ما يحل بالمصادم المتجاوز لحدودالله وشرعه جل وعلا، لأن الله إذا غضب انتقم، وإذا تجاوز البشر أمره: عِناداً واستهانة أخذهم أخذ عزيز مقتدر.

وكما هي سنة الله في خلقه، في الأمم نتيجة تجاوز الحدود، وتهاونهم بأمر الله يعاجلهم بعقاب فيهلك المعتدين، ومن رحمة الله بأمة محمد ﷺ، أنهم لا يهلكون بالمعصية مرة واحدة، كما قال رسول الله ﷺ، في الحديث الصحيح: (سألت ربي ثلاثاً، فأعطيت اثنتين، ومنعت الثالثة: سألت ربي ألّا يهلك أمتي بسنة عامة كما أهلكت الأمم السابقة، فأعطيت إياها، (يعني لا تعجل عليهم العقوبة، لعلهم يتوبون ويرجعون إلى ربهم، فإن لم يتوبوا يؤخر العقاب للآخرة).

ثم يقول: (وسألت ربي ألا يسلّط عليهم عدواً من غير أنفسهم، فأعطيت إياها، وسألت ربي ألا يجعل بأسهم بينهم شديد فمنعت إياها) وفُسّر ذلك بما يحصل بينهم من حسد وغيبة ونميمة وشحناء و بهتان، فإذا كانت المصادمة بين الناس في الدنيا، تجعل الأعلى مكانة وسلطة، يغضب لينتقم و يعاقب، فإن الله الخالق الرازق، أحق بالانتقام عندما تنتهك حدوده، ولكنه حليم رشيد، فإذا غضب أخذ أخذ عزيز مقتدر، كما جاء في الحديث القدسي، ومنه قوله جل وعلا: (أنا الله أخلق و يُعبد غيري، وأرزق ويشكر غيري).

لكنها العقول البشرية القاصرة، والمفاهيم الفاسدة، والاستسلام لغواية الشيطان، الذي أخذ على نفسه عهدا بأن يضل عباده ويصدهم عن الحق، وقال سبحانه بما معناه: إلا عباد الله المخلصين، فإنه لا يقدر على صدهم عن ذكر الله والاستقامة على شرعه: ﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين – سورة الحجر: ٤٣﴾.

وقد ذكر بعض العلماء في التفسير حالات تنبيء عن دور هذا الحيوان الدني في نفسه المضر لخلق الله بأوبئته، نوجز منها حالتين، وإلا فهي كثيرة:

الأولى: أن نوح عليه السلام شكى إليه من كان معه على ظهر السفينة، ممن ذكرهم الله سبحانه، من كل زوجين اثنين وأهله، كما قال تعالىٰ: (حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور، قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل) (هود، الآية ٤٠).

فاشتكى من على ظهر السفينة من القاذورات والفضلات والروائح الكريهة، إلى نوح

عليه السلام ، فأوحى الله إليه أن يضرب أنف الفيل فأخرج الله منه زوجاً من (الخنازير) ذكر وأنثى فصارا يلتقمان ما على ظهر السفينة، من أوساخ المحمولين على ظهرها، لتنظيفها وأكل ما يقع على ظهرها من فضلات و قاذورات، فاستمرت في طبائع (الخنازير) إلى الأبد، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، أو حتى نزول عيسى حين يقتل (الخنزير)، ومن الحكمة أن صار الخنزير حاملاً للجراثيم والفيروسات، ويظهر أثرها بين وقت لحكمة أرادها الله، وحصل من هذا أن تأصل في طباع هذا الحيوان، كونه ناقلاً للأمراض، ومستودعاً للجراثيم والفيروسات ولا تضره.

وهذا فيما يظهر للناس من مساوئ هذا الخنزير في الدنيا، والتي تكشف الأيام أو بئة وآفات سببها وحاملها (الخنزير).

الثانية: في مشهد من مشاهد يوم القيامة، لمّا عجز إبراهيم عليه السلام عن هداية والده، وانصرافه عن الحق، و تبين له أنه من أصحاب الجحيم، ونهاه ربه عن الاستغفار له، كما بين الله ذلك في آيات من الذكر الحكيم، طلب من ربه ألا يخزيه، في المحشربين الأمم، قال بعض المفسرين في هذه الآيات الكريمة: (ولا تخزني يوم يبعثون، يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم). (الشعراء، الآيات٨٧–٨٩).. إن الله استجاب دعوته، فإذا جاء ت الزبانية لأخذ العصاة وقذفهم، فإن أبا إبراهيم يقلبه الله (خنزيراً) فتأخذه الزبانية، على هذه الهيئة ويقذف في النار (خنزيراً)، وبقدرته سبحانه يعيده إلى حالته البشرية، وهذا من هوانه على الله لعناده واستمراريته على معصية الله.

– وقد أخبر رسول الله ﷺ: أن عيسى عليه السلام، الذي يسميه بعض النصارى المخلص والمنقذ، عندما يأتي في آخرالزمان، فإنه يجدد رسالة محمد ﷺ، ويقتل الخنزير (ليزول شره، وتنقطع مساوئه) ويكسر الصليب وعيسى عليه الصلاة والسلام، لم يُصلب بل شُبه لهم.

ويدخل كثير من النصارى في دين الإسلام: (إن الدين عندالله الإسلام) (آل عمران، الآية ١٩) وقد قال سبحانه، بعد أن نفى جلّ وعلا قتل عيسى وصلبه، وأنه سبحانه رفعه

إليه، ولكن شكّهم فيه، حتى ينزل ليجدد دين الله الحق، بقوله الكريم: (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمننّ به قبل موته، ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً) (النساء الآية ١٥٩).

وهذا الحيوان قد كُتب عنه قديماً وحديثاً الشيً الكثير، وكلّ تلك الكتابات قدحاً لا مدحاً، وتنديداً لا تشريفاً، ويزيد الأمر عندما يبرز في كل جهة، مرض يهدد البشرية: كالحمى والأنفلونزا المرتبط اسم كل مرض يتفشى في المجتمع باسم (الخنزير)، والتي تأتي كل حين وآخر، فترهب المجتمعات لآثارها المعهودة، وما ينتج من وفات بمئات الألوف بل الملايين من البشر، إذ كلما هجمت على مجتمع، أفزعت أهله من حولهم، وتتحرك من أجلهم الجهات المعنية: استنفاراً واستفزازاً.

فالمسلمون يلجأون إلى الله سبحانه: بالدعاء والاستغفار والتوبة والإنابة، امتثالاً للقول الكريم: (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم، وما كان ليعذبهم وهم يستغفرون).

وهذا لا يمنع من الأخذ بالأسباب المعينة على الوقاية من هذا الخطر الداهم: صحياً وعلمياً ووقائياً، يقول عليه الصلاة والسلام: (ما أنزل الله من داء إلا أنزل له دواء، علمه من علمه وجهله من جهله) ويقول: (عباد الله تداووا ولا تداووا بحرام) لأن الله ما جعل شفاء عباده فيما حرم عليهم). أما غير المسلمين فإن الله يسوق لهم الآيات والنذر، وتأتيهم المصائب في النفس والمال والأمن، وفي المعيشة والولد وغير ذلك من المصائب في شئون الحياة المختلفة، لعلهم يفيقون من غفلتهم.

ومن ذلك الصحة والمرض لكي ينتبهوا مما هم فيه من غفلة، ليبحث من أرادالله له الهداية بالمخرج النفسي والصحي، التي تنجلي معه المصيبة بمثل هذه النذائر، التي لا مست أوتار القلوب، ومسّت بالصحة والمعيشة، لحرص الإنسان على البقاء عمراً أطول وبعافية ورخاء، وهذا ما يذكره الله سبحانه، في مواطن من كتابه الكريم، كما قال: (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم ، حتى يتبين لهم أنه الحق) (فصلت، الآية٥٣).

ولذا فإننا معاشر المسلمين عند حاجتنا لديار الغرب: دراسة أو علاجاً، أو سياحة أو تجارة أو غيرها من الأسباب، علينا أن نحتاط لأنفسنا و نتوقى لديننا، وننصح لبني ملتنا،

فإن الخنزير قد أدخلوه في كل شيء لرخصه ووفرة دهونه، ورغبتهم الا ستفادة من كل شيء منه: عظماً وجلداً، ولحماً و شحماً، وشعراً وظلفاً و غير ذلك.

وكل شيء منه، بل أحشاء ه كلها حاملة للأمراض، ونوعيات من الأوبئة التي تفتك بالإنسان، مرجع أغلبها من الخنزير، سواء انتقلت بالأكل أو اللّمس أو النفس.

ولما كان الغربيون وخاصة النصارى منهم، يعتبرون الخنزير ومشتقاته جزءً من حياتهم وطعامهم، في جميع الوجبات ليلاً أو نهاراً.. فمثلاً الإفطار في الصباح، بيض مقلي على هيئة عيون بدهن الخنزير لتوفره، مع شرائح مقلية بزيت الخنزير، وهي شرائح مقدّدة من لحم الخنزير، وهكذا بقية الوجبات لا تخلو من ارتباط بالخنزير لكثرة دهنه وشحمه، ومن ثم رخصه، فالبسكويت والفطائر والكيك والمعجّنات مرتبطة بالخنزير، وتدخل شحومه ودهنه في تركيباتها، بل حتى الأكلات الجاهزة للأطفال.

وقد أو ضح لنا ذلك اثنان من الملونين، دخلا الاسلام حديثاً في مدينة (مونتجمرى) بولاية ألباما، جنوب الولايات المتحدة، عندما مررتُ بتلك الولاية، برفقة زميل، حيث أدركنا أول يوم من رمضان: الأول كان مجرماً يقطع الطرقات، فقبض عليه وأودع السجن، فيسر الله له دعاة عرّفوه بالإسلام، فأسلم وحسُنت حاله فخفّفت مدته، وخرج وأسلمت معه زوجته، ووجدا عملاً في سوقٍ تجاري كبير وتسمى بإبراهيم، وزوجته تسمت عائشة، والآخر كان قساً فتشاجر مع قسّ آخر، فقال له: إلا هنا الأبيض، لا يغفرلكم معاشر السود، فغضب وقال: التفرقة العنصرية حتى في الآلهة ولجأ معانداً لأول مركز إسلامي، فشرح الأمر، وبينوا له الإسلام فأسلم وسمى نفسه داود.

صليا معنا الفريضة ثم التراويح، وكان من حديثهما تعريف بالأطعمة التي دخل فيها (الخنزير و مشتقاته) جاهزاً أو معلباً وبينا الأماكن التي يكتب فيها عن التركيب ورموزه، مما يجب أن يحذره الإنسان بالسؤال وبقدر ما يستطيع. وسوف نوضح تلك المسميات فيما بعد.

☆☆☆

التوجيه الإسلامي:

رسالة المسجد الإيمانية

د. مصطفى مخدوم

مقدمة:

لقد كانت للمسجد مكانة مركزية في حياة الأمة لم تقتصر عناصره الوظيفية على تقوية البعد الروحي وممارسة العبادات كما هو الحال في الكنائس ومعابد الديانات الأخرى، ولكنه تجاوز ذلك إلى جوانب حياتية متنوعة من التواصل الاجتماعي والتكوين العلمي والبناء النفسي وإدارة الدولة من رحابه ومحرابه.

لقد وصف ابن تيمية – رحمه الله – المساجد بأنها "مواضع الأئمة ومجامع الأمة ...... فيها الصلاة والقراء ة والذكر وتعليم العلم والخطب وفيها السياسة وعقد الألوية والرايات وتأمير الأمراء وتعريف العرفاء، وفيها يجتمع المسلمون لما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم" ٣٩/٣٥ وذكر أيضا: أن مجلس الإمام الجامع هو المسجد الجامع .. وما بُنيت القصور إلا بعد عهد الخلفاء الراشدين، ومع ذلك فقد بنيت قصورهم بجوار المساجد الجامعة كقصر الخضراء لبني أمية. الفتاوى ٤٠/٣٥.

ولكن هذه الوظيفة والمكانة أخذت في الانحسار والتراجع عبر التاريخ نتيجة للضعف والوهن والتراجع والتغيير السلبي الذي أصاب الأمة الإسلامية، والذي عبّر عنه محمد إقبال بقوله:

أرى التفكير أدركه خمول ... ولم تعد العزائم في اشتعال

وأصبح وعظكم من غير سحر ... ولا نور يطلّ من المقال

وعند الناس فلسفة وفكر ... ولكن أين تلقين الغزالي

وجلجلة الأذان بكل صوت ... ولكن أين صوت من بلال

منائركم علت في كل حي ... ومسجدكم من العبّاد خالي

ومتى أردنا عودة المساجد إلى مكانتها التاريخية فلابد من مراجعة نقدية شاملة لأوضاعها ووضع خطة دقيقة لبث أنوارها وتفعيل أدوارها في المجتمع.

وظائف المساجد من منظور فقهي:

المساجد من حيث الشكل هي بناء كأي بناء كما قال ابن نباتة المصري مادحا رجلا:

حاكوك شخصا ولكن ما حكوا رشدا   إن المساجد تحكي شكلها البيع

ولكنها تمتاز برسالتها الشريفة ووظائفها المعنوية في الحياة وكونها بيوت الله في الأرض، وهذه الجوانب المعنوية في المساجد هي الأهم الذي تجب العناية بها والاهتمام بتحقيق رسالتها في مجتمعاتنا.

وقد أخبر النبي ﷺ أن المجتمع الإسلامي في عصوره المتأخرة سيقع في خطأ الاهتمام والأولوية، فيعني بالناحية الشكلية والمادية في بناء المساجد على حساب الجوانب المعنوية والروحية كما قال ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد" رواه أحمد وأهل السنن إلا الترمذي، وعند ابن خزيمة: "قال أنس: إن رسول الله ﷺ قال: يأتي على الناس زمان يتباهون بالمساجد لايعمرونها إلا قليلا" صيحح ابن خزيمة ٢٨١/٢ وبوب له ابن خزيمة (باب كراهة التباهي في بناء المساجد وترك عمارتها بالعبادة فيها).

فجعل التباهي ببناء المساجد وزخرفتها مع قلة عمارتها من شأن الناس قبل قيام الساعة، والسياق يدل على ذم هذا الصنيع.

ولا شك أن المسجد لم يكن بناؤه عبثا بل له وظائف سامية وأهداف عالية أشار إليها ﷺ بقوله: "إنما بنيت المساجد لما بُنيت له" رواه مسلم ٣٩٧/١ برقم ٥٦٩.

وهذه الوظائف والأدوار منها وظائف منصوص عليها ومتفق عليها مثل الوظيفة الإيمانية والتعليمية ...... ومنها وظائف اجتهادية حاول العلماء والمصلحون استنباطها من الواقع التاريخي للمسجد في زمن النبي ﷺ والعصور اللاحقة بعد ذلك.

ويبدو لي أن بعض هذه الأدوار المذكورة ليست من وظائف المسجد الرئيسة، ولكنها وظائف عارضة دفعت إليها ظروف المجتمع الإسلامي وإمكاناته المتاحة في ذلك العصر،

ومجرد حدوث هذه الوقائع في المسجد زمن النبي ﷺ لا يكفي للقول بضرورة وجود هذه الأدوار في المسجد مرة أخرى، ولعل الأفضل في عصرنا أن تحال بعض هذه الأدوار إلى بعض المؤسسات المدنية في المجتمع للقيام بها.

مثل الدور الصحي الذي ورد في قصة سعد بن معاذ – رضي الله عنه – الذي بنيت له خيمة في ناحية المسجد يعالج فيه ...... فإن المستشفيات المتخصصة أولى بمثل هذا الدور. ومثل الدور الاحتفالي الذي يؤخذ من قصة الحبشة الذين لعبوا بالحراب في المسجد ...... فإن الأصل كما قال المحب الطبري تنزيه المساجد عن اللعب، والاقتصار على ما ورد فيه النص.

وعمر رضي الله عنه بنى على هذا الأصل في تنزيه المساجد فأنكر على الحبشة لعبهم في المسجد وحصبهم بالحصباء حتى بين له النبي ﷺ جوازه فيما كان من هذا الباب.

وينبغي أن ندرك طبيعة لعب الحبشة في المسجد، وألا نضخم الحدث الذي وقع مرة واحدة في حياته ﷺ وأن نفهمه في إطاره الصحيح:

أ – أن هذا العمل رخصة يوم عيد، والعيد يجوزفيه ما لا يجوز في غيره كما في الحديث: (لتعلم اليهود أن في ديننا فسحة).

ب – أنه كان رخصة في اللعب بالحراب، وهذا أشبه بالجد منه باللعب لأنه تدريب على الحرب والجهاد.

الوظيفة الإيمانية:

إن أعظم وظائف المسجد ورسائله هوالبناء الإيماني والنفسي لأفراد المجتمع حيث يجتمع الناس في رحابه يسمعون كلام الله، ويركعون ويسجدون في أجواء إيمانية وروحية تملأ قلوبهم إيمانا وطمأنينة وسكينة، وتشحن نفوسهم عزما وإرادة على التغيير والإصلاح في الحياة.

وقد جاءت النصوص الشرعية لبيان هذه الوظيفة العليا ومنها:

١ – قوله تعالى: "في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال" فحددت الآية الهدف الإيماني وهو ذكر الله والتسبيح.

٢ – قوله تعالى: "أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود" فالمسجد من أول

بنائه على يد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام حددت وظيفته الإيمانية في أنواع العبادة.

٣ – قوله ﷺ للأعرابي الذي بال في المسجد: "إن المساجد لم تبن لهذا وإنما بنيت لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن" رواه مسلم ١/٢٣٦ برقم ٢٨٥ فجعل الهدف من بناء المساجد هو ذكر الله والعبادة وقراءة القرآن، وترتيب الوصف على الحكم يفيد العلية.

والعلاقة بين المسجد والإيمان علاقة تبادلية، فعمارة المساجد تؤدي إلى زيادة الإيمان، والإيمان يدفع إلى عمارة المساجد وتعلق القلوب بها، كما جاء في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان) رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد والبيهقي وحسنه الترمذي وصححه ابن خزيمة وابن حبان، وضعفه الألباني، لكن الحديث صحيح المعنى ويشهد له القرآن في قوله تعالى: (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) ويشهد له الحديث الحسن: (المسجد بيت كل مؤمن) كما سيأتي:

وسائل بناء الإيمان:

إن المسجد يبني الجانب الروحي والإيماني في النفوس من خلال الوسائل التالية:

١ – أداء العبادات مثل الصلوات الخمس وقيام رمضان والاستسقاء وصلاة الكسوف ونحوها من العبادات التي شرعت في المساجد وهي حركات وممارسات شرعها الله تعالى للتقرب بها إليه، ومن شأنها إحياء الإيمان في القلب وتقوية جذوره كما قال تعالى (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ......)

٢ – سماع القرآن وتلاوته، فإنه يزكي القلوب ويصلحها ويغرس الإيمان ويحميه، ولهذا وصف الله تعالى كلامه بالنور والهدى والبصائر والرحمة والبشرى مما يجعل رواد المسجد يعيشون أجمل اللحظات في ظلال القرآن، والحياة في ظلال القرآن نعمة لا يعرفها إلا من ذاقها كما افتتح بذلك سيد قطب تفسيره المشهور.

٣ – سماع الخطب والمواعظ في الجمعة وغيرها، وحضور الدروس الربانية للعلماء الربانيين في رحاب المسجد فإنه يحيي القلوب الميتة كما تحيا الأرض بقطرات الغيث من السماء.

أهم خصائص المسجد الإيمانية:

١ – المساجد منابع النور ومراكز الإشعاع الروحي:

إن أول عمل قام به ﷺ في المدينة هو بناء المسجد، وهذا يحمل في طياته دلالة تربوية على أن المسجد هو مركز الإشعاع الروحي في المجتمع الإسلامي، وهو مصنع الجيل الرباني، فالمساجد مصنع الأماجد.

قال تعالى: "في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال ......" لقد جاء ت هذه الآيات في سورة النور وبعد آية النور: "الله نور السماوات والأرض، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح .." ومناسبة ذلك ذو بيان مواطن مشكاة النور التي تحصل فيها. نظم الدرر ١٣/ ٢٧٧.

وأخرج البيهقي في الشعب ٨٣/٣والطبراني عن ابن عباس أنه قال: (المساجد بيوت الله في الأرض تضيء لأهل السماء كما تضيء نجوم السماء لأهل الأرض).

٢ – المساجد مواطن الرحمة الإلهية:

في المساجد يتجلى العطاء الإلهي والجود الرباني وتنزل الرحمات على روادها، كما روى أبوالدرداء أن النبي ﷺ قال: (المسجد بيت كل تقي، وقد تكفل الله لمن كان المسجد بيته بالروح والرحمة والجواز على الصراط إلى رضوان الله) رواه الطبراني ٢٥٤/٦ برقم ٦١٤٣ والبزار ٥٠٦/٦ والبيهقي في الشعب ٨٣/٣ وعبد الرزاق ٩٧/١١ وأبو نعيم في الحلية ١٧٦/٦ والقضاعي في مسند الشهاب ٧٧/١ وابن عساكر ١٥٢/٤٧ وحسنه البزار والمنذري والسخاوي بشواهده.

ولهذا شرع للإنسان عند دخوله إلى المساجد أن يقول: "اللهم اغفر لي ذنبي وافتح لي أبواب رحمتك" رواه أحمد والترمذي وابن ماجه.

والمقصود بالرحمة هنا العطاء ات المعنوية كالإيمان والسكينة والرضا والسعادة ولهذا غاير بينه وبين الدعاء عند الخروج فيقول (اللهم افتح لي أبواب فضلك) لأن الفضل يستعمل غالبا في القرآن في العطاء ات المادية والرزق المحسوس.

٣ – المساجد مواطن تنزل الملائكة:

في المساجد تتنزل الملائكة لصلاة المصلين وذكر الذاكرين وتعلم المتعلمين كما قال النبي ﷺ (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده) رواه مسلم برقم ٢٦٩٩.

ولهذا المعنى نهى النبي ﷺ من أكل ثوما أو بصلا أن يقرب مساجدنا وقال: (فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم) رواه مسلم برقم ٥٦٤.

٤ – المساجد مواطن الطاعة والتعظيم.

إن العبادة لا ينحصر أداؤها في المساجد، فقد جعلت الأرض لنا مسجدا وطهورا، ولكن المساجد بنيت للاجتماع فيها على مبدأ التعظيم لله تعالى، والاجتماع على التعظيم تعظيم آخر، فالمساجد أماكن للطاعات والقربات من الصلاة والذكر وقراء ة القرآن والعلم، ولهذا كانت أحب البقاع إلى الله تعالى، كما روى مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "أحب البلاد إلى الله مساجدها وأبغض البلاد إلى الله أسواقها". وهي أيضا أحب البقاع إلى المؤمنين الصادقين في كل عصر، فقلوبهم مرتبطة بهذه البقاع، يستعذبون العذاب والتعب في بنائها وعمارتها وشهودها، كما قال ابن الحاج البلفيقي ٧٧١ هـ:

في احتفار الأساس والآبار	وانتقال التراب والآجار
وامتهان بُرديّ بالطين والماء	ورأسي ولحيتي بالغبار
نشوة لم تمر قط على قلب	خليع ومالها من خمار
من غريب البناء أن بنيه	متعبون يهوون طول النهار
يبتغون الوصال من صانعيه	والبدارإليه كل البدار
قد بنينا المساجد دهرا	ثم نبني لجارها خير جار

وبناء على هذه الخصائص والمزايا الإيمانية التي يمتاز بها المسجد نستطيع القول بأن المساجد هي جنات الدنيا التي توصل إلى جنات الآخرة. (يتبع)

☆☆☆

آفاق إسلامية:

من روائع أوقاف المسلمين
الخط الحديدي الحجازي

عيسى القدومي

حينما تقلب صفحات تاريخنا الإسلامي تجد نماذج رائعة من الأوقاف التي كان لها الدور الفاعل في التنمية والحضارة، والتي وفرت الحياة الكريمة لكل إنسان في المجتمع المسلم، وتخفيف معاناة أهل الحاجة والعوز، ليكونوا مشاركين لا ساخطين على مجتمعهم وأوطانهم، فعمل ابن آدم كله زائل إلا ما قدم العبد لآخرته، والأوقاف من أفضل الأعمال التي يستمر بها الأجر والمثوبة في الحياة وبعد الممات.

ويعد الخط الحديدي الحجازي وقفا إسلاميا، وهو من الإنجازات الرائعة والنادرة للسلطان العثماني عبد الحميد الثاني من الناحية السياسية والدينية والحضارية، بل هو من أعظم الأوقاف المعاصرة، حيث قدم هذا المشروع خدمات جليلة ولاسيما لحجاج بيت الله الحرام الذين تخلصوا من رحلة الشقاء الطويلة التي كانت تمتد لأكثر من شهر وسط المخاطر الكثيرة، إذ تقلصت بعد إنشاء الخط إلى خمسة أيام فقط بما في ذلك فترات الاستراحة.

فبعد أن رأى السلطان عبد الحميد ما يعانيه الحجاج من مشاق في طريقهم إلى مكة المكرمة، عزم على مد خط حديدي ليسير عليه عربات بخارية تحمل الحجاج والمتاع، وتقيهم من متاعب السفر لأشهر في صحراء مقفرة، وشمس حارقة، وحصى ملتهبة، وأهوال لا يقدر عليها إلا الرجال الصناديد: خصص لمده من خزانة دولته أقصى ما تستطيع، ومن ماله الخاص ما جادت به نفسه، ورغب المسلمين في المشاركة والتبرع لهذا المشروع الإستراتيجي.

ومثل هذا المشروع لا يكفيه ذلك، وأوقف له الأوقاف، وسخر الجيش العثماني للعمل

في مده، ووصف الشيخ على الطنطاوي – رحمه الله – في كتابه "ذكريات"، العناء الذي أصاب الجيش ما أدى إلى "موت آلاف الجنود حتى قيل إن في كل مائة متر منه قبر شهيد".

شرع العمل في هذا المشروع العملاق سنة ١٩٠٠ م وامتد العمل فيه ثماني سنوات متتالية، فأصبحت الرحلة بعد إنشاء هذا الخط الحديدي الذي بلغ طوله (١٣٢٠ كم) تستغرق أياما معدودة ينعم فيها الركاب بالراحة والأمان.

وعاش المسلمون في البلدان كافة حلم إنشاء الخط الحجازي، وتخيل الكثيرون أن البعث والصحوة بين المسلمين اقترب زمانها، وتجلت هذه المشاعر الفياضة في حماسة العمل وسرعة إنجازه، وعندما وصل أول قطار إلى المدينة المنورة حاملا الحجاج انهمرت الدموع، وانهالت الدعوات للسلطان عبد الحميد.

وكان مما أوقف لذلك الخط الحديدي أراض في حيفا، وعكا والناصرة، واستثمار مياه وادي اليرموك، وأراض ومبان في دمشق وبيروت، ومنها كذلك استثمار الفوسفات في الأردن، وفي كل ذلك حُجج وقفية ووثائق قضائية.

وبلغ إجمالي ما صرف على الخط الحديدي أربعة ملايين ونصف المليون من الليرات الذهبية العثمانية، وقد سجل الخط وقفا إسلاميا بعد أن لوحظت الأطماع الاستعمارية في ذلك المشروع الرائد وربط بوزارة الأوقاف العثمانية، وعينت له إدارة مستقلة، وصدر بذلك القانون رقم ٤٨٨ عن مجلس النواب العثماني.

واجهت المشروع صعوبات تمويلية، لضخامة تكلفته في ظل الأزمة المالية التي تواجهها الدولة العثمانية، وليضفي السلطان عبد الحميد على مشروعه الطابع الإسلامي وجه نداء إلى العالم الإسلامي عبر سكرتيره "عزت باشا العابد" للتبرع للمشروع ولقي هذا النداء استجابة تلقائية من مسلمي العالم وانهالت التبرعات، وتألفت في سائر الأقطار الإسلامية لجان لجمع التبرعات.

وأصدرت الدولة العثمانية طوابع لمصلحة المشروع، وأصدرت أوامر باستقطاع

١٠٪ من رواتب موظفي الدولة لصالح المشروع، وجمعت جلود الأضاحي وبيعت وحولت أثمانها إلى ميزانية الخط، وبذلك انتقلت حماسة إنشاء الخط الحجازي إلى العالم الإسلامي، ومسلمو الهند كانوا من أكثر المسلمين حماسة له، وهو ما أثار غضب بريطانيا، فوضعت العراقيل أمام حملات جمع التبرعات حتى إنها رفضت أن يرتدي المسلمون الهنود الذين اكتتبوا في الخط الأوسمة والنياشين العثمانية.

ولم يكن العمل في مد الخط الحديدي سهلا، فقد عانى العاملون والمهندسون من نقص المياه، فحفروا الآبار وضخوا مياهها بطواحين الهواء والمضخات البخارية، ولم تكن كافية، فجلبوا المياه في صهاريج تسير على أجزاء الخط التي فرغ من مدّها وما أن انتهوا من نقص المياه واجهتهم مشكلة جديدة في الشتاء وهي السيول الجارفة التي قد تدمر المشروع بأكمله، فأنشأوا المصارف على طول الخط، وإذا بمشكلة الرمال المتحركة في الصحراء القاحلة التي قد تغطي الخط وتقطع الحركة، فغطوا منطقة الرمال المتحركة بطبقة من الصلصال، وبُني سد حجري ضيق يمتد موازيا للخط الحجازي ليحول دون خطر تغطيته بالرمال المتحركة. أما مشكلة الوقود فتم حلها باستيراد الفحم من الخارج، وأقيمت مستودعات ضخمة لتخزينه.

وكانت بعض محطاته تحوي منشآت لتصليح العربات، وأنشئ معمل كبير في دمشق لصنع عربات كاملة، وكان في نهاية الخط في المدينة المنورة كذلك محطة كبيرة، وفي تبوك كذلك محطة لا تقل حجما عن محطتي دمشق والمدينة.

ووصل أول قطار إلى المدينة المنورة في (٢٢ رجب ١٣٢٦ هـ الموافق ٢٣ أغسطس ١٩٠٨ م) وأقيم الاحتفال الرسمي لافتتاح الخط الحديدي، وقدم الخط الحجازي خدمات جليلة لحجاج بيت الله الحرام، حيث استطاع حجاج الشام والأناضول قطع المسافة من دمشق إلى المدينة المنورة في خمسة أيام فقط بدلا من أربعين يوما، مع العلم أن الوقت الذي كان يستغرقه القطار هو (٧٢) ساعة فقط، أما بقية الأيام الخمسة فكانت تضيع في وقوف

القطار في المحطات وتغيير القاطرات (١).

وكانت القطارات البخارية تنطلق من محطة قطار " حيدر باشا " بإسطنبول إلى دمشق ومن دمشق إلى المدينة المنورة كان يسمى خط الحجاز، فتحقق الحلم الذي طالما انتظره المسلمون، وكان في خطة المشروع الحجازي أن يمتد بعد ذلك إلى مكة المكرمة ومن هناك إلى جدة، بيد أن أيا من ذلك لم يتحقق.

وساعد الخط الحجازي في نهضة تجارية واقتصادية لمدن الحجاز، كافة المدن الواقعة على امتداد الخط، ومنها مدينة حيفا التي تحولت إلى ميناء ومدينة تجارية هامة، وكذلك المدينة المنورة. كذلك ظهرت مجتمعات عمرانية نتيجة استقرار بعض القبائل والتجمعات البدوية على جانبي الخط في بعض الجهات واشتغالهم بالزراعة.

يقول د. السيد محمد الدقن: "أما الحجاز فقد ازدهر بصفة عامة والمدينة المنورة بصفة خاصة، بسبب كثرة مجيء الزوار إليها نتيجة سهولة السفر على الخط الحجازي، الأمر الذي أنعش تجارتها صادرا وواردا، فقد حظيت المدينة المنورة وهي المحطة النهائية للخط الحجازي بالنصيب الأكبر من التأثير الاقتصادي والعمراني والسكاني أكثر مما توافر لغيرها من المدن الواقعة على طول الخط، فعلى الرغم من قصر المدة التي استخدم فيها الخط، إلا أن هذه السنوات القليلة كانت كافية لترك بصمات واضحة في المجال الاقتصادي وغيره، فقد نشطت التجارة بين المدينة المنورة والشام ومصر، حيث كان تبادل الحاصلات الزراعية، فقدكانت خضر المدينة ترسل إلى الشام وفاكهة الشام وحاصلاته الزراعية ومنتجاته الصناعية تجيء إلى المدينة، فنمت الصلات التجارية نموا جلب من الرخاء ما لا يسهل اليوم تصوره، وكثر التعامل وارتفعت الأسعار حتى إن قطعة الأرض التي كانت تباع بثلاثة جنيهات قبل السكة الحديدية صارت تباع بعشرة جنيهات بعد تشغيلها، وبعد توقف الخط

(١) وممن عمل سائقا للقطار في تلك الفترة الحاج عيسى أحمد عبيد القدومي(١٨٥٦ – ١٩٦١ م)، وهو من أجدادي وعمّر ١٠٥ سنوات، ونقل الكثير من ذكرياته عن ذلك الخط لوالدي حفظه الله.

هبط الثمن إلى جنيهين ولا تجد من يشتريها سنة ١٩٣١ م ". (٢)

واستمرت سكة حديد الحجاز تعمل بين دمشق والمدينة المنورة ما يقرب من تسع سنوات (١٩٠٨ – ١٩١٨م) نقلت خلالها التجار والحجاج، وعندما نشبت الحرب العالمية الأولى ظهرت أهمية الخط وخطورته العسكرية على بريطانيا، فعندما تراجعت القوات العثمانية أمام الحملات البريطانية، كان الخط الحجازي عاملا هاما في ثبات العثمانيين في جنوبي فلسطين نحو عامين في وجه القوات البريطانية المتفوقة.

وعندما نشبت الثورة العربية واستولت على معظم مدن الحجاز، لم تستطع هذه القوات الثائرة السيطرة على المدينة المنورة بسبب اتصالها بخط السكة الحديدية ووصول الإمدادات إليها، واستطاعت حامية المدينة العثمانية أن تستمر في المقاومة بعد انتهاء الحرب العالمية بشهرين، لذلك لجأ قادة الثورة العربية تنفيذا لمشورة ضابط الاستخبارات البريطاني "لورانس" إلى تخريب الخط ونسف جسوره وانتزاع قضبانه في عدة أجزاء منه.

وهذا الوقف عطلته أيادي الاستعمار المعاصر، فكان لبريطانيا "الدور الأكبر في تعطيله والدفع لتوقفه، وأضحى مأساة يشهد عليها التاريخ والواقع، وسكته الممدودة على الأرض كالجثة الهامدة، لا هو حي فيرجى ولا هو ميت فينسى، يذكرنا بحاله وحالنا، ولسان حاله يقول: هل من رجعة لربط العالم الإسلامي بمدينةرسول الله ﷺ ؟!

يقول الشيخ علي الطنطاوي: " إن هذا الخط وقف إسلامي، وملك للمسلمين جميعا، لأنه أنشيء:

أولا : بأموالهم كلهم.

ثانيا: لأنه يربط المسلمين بقبلتهم، وبمدينة نبيهم ﷺ .

ثالثا: لأنه كان مستقلا مربوطا بوزارة الأوقاف العثمانية .

---

(٢) سكة حديد الحجاز الحميدية .. دراسة وثائقية، د. السيد محمد الدقن ص ٢٧٨، مطبعة الجبلاوي ط ١– ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م.

رابعا: لأن مؤتمر الصلح في لوزان أقر هذه الوقفية بعد دراسة قانونية عميقة .

خامسا: لأن الحكومات المتعاقبة في سوريا اعترفت كلها بهذه الوقفية .

سادسا: لأن المادة الأولى من اتفاقية ١٨ / ٤ / ١٩٤٧م بين المملكة العربية السعودية وسوريا والأردن قد نصت على أن هذا الخط وقف إسلامي، وتأكد ذلك في البروتوكولين وملاحقهما المتفق عليها في مؤتمر الرياض في أول سنة ١٩٥٤ م". (٣)

وقدكانت هناك محاولة في الستينات لإعادة فتح الخط الذي خربناه نحن العرب بأيدينا وأيدي لورانس وجماعته سنة ١٩١٨ م، وحاليا يستخدم الخط الذي يربط بين دمشق وعمان بشكل غير منتظم، وأعيد تأهيل بعض القاطرات التاريخية، حيث تعمل حاليا تسع قاطرات التاريخية، حيث تعمل حاليا تسع قاطرات في سوريا وسبع في الأردن، ولا تزال العديد من العربات القديمة تستخدم كذلك.

وتتكرر الآن الدعوات على مستوى قادة الدول لإعادة هذا الخط، وقد أعيدت أجزاء منه، وأبرمت عقود لتحديث الخط والعربات بين مدينتي الزرقاء وعمان في الأردن لنقل الركاب، وكذلك في سوريا، وبدء العمل على إعادة الخط في المدينة المنورة .. وتطرح الآن فكرة مد خط قطار بين دول الخليج العربي.

نسأل الله تعالى أن يعود هذا الوقف الإسلامي الثابت بصكوك شرعية وقضائية وقرارات دولية، لابد أن يعود كما كان وقفا للأمة يصل بين مدن بلاد الشام وأرض الحجاز، وأن تمتد خطوطه لتصل بين العالم العربي.

(مع الشكر لمجلة الفرقان الكويتية)



(٣) ذكريات، على الطنطاوي٧ / ٣١٥.

تصحيح المفاهيم

إحراق طارق بن زياد
السفن التي عبر بها مع جيشه إلى الأندلس

الشيخ أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

☆ **ذكر القصّة:**

تنسب هذه القصة إلى فاتح الأندلس (طارق بن زياد) وهي بشأن إحراق السفن التي عبر بها مع جُنده من الشّاطئ الإفريقي إلى شواطئ شبه جزيرة (إيبريا)، و تقول هذه القصة: إن طارق بن زياد قد أحرق السفن التي أقلّته عبر المضيق، كي يقطع على الجيش كل أملٍ في العودة إلى إفريقية، وليدفعهم إلى الاستبسال في القتال، وليستميتهم في الاندفاع إلى الأمام.

ومن الجدير بالذّكر أن بعض المصادر نسبت ملكية هذه السفن إلى (يوليان) حاكم سبتة، قدّمها إلى طارق بن زياد ضمن مساعدته للعرب على فتح الأندلس (١)!! كما سيأتي.

---

(١) زعموا أن (فلورندا) ابنة (يوليان) كانت على حظ كبير من الجمال، وكان قد بعثها– شأنها في ذلك شأن غيرها من بنات الأمراء والنبلاء – إلى بلاد الملك بطليطلة للتأدب بآداب الملوك؛ فوقعت موقعاً حسناً في عيني الملك، ويقال: إنه استكرهها على نفسها، واحتالت الفتاة على إبلاغ أبيها سراً بما أصابها؛ فغضب (يوليان)، وعزم على الانتقام، ورأى ألا عقوبة له إلا إذا أدخل عليه العرب؛ فبعث إلى طارق!! قائلاً: "إني مدخلك الأندلس"، و يغلب على الظن أن هذه الرواية مختلقة من ابتكار القصاص والأخباريين، و إن ذكرها ابن عبدالحكيم في " فتوح إفريقية والأندلس" (ص٩٠) ، وذكر نحوها الخزائني في كتابه وعنه المقري في "نفح الطيب " (١/٢٣٦)، والأدلة على اختلاق هذه القصص كثيرة، منها أن يوليان لم يكن على علاقة طيبة بالذريق حتى يبعث إليه بابنته.

إن كلمة cavaالتي ينسبونها إلى ابنة يوليان تتضمن في الإسبانية معان أخرى غير هذا المعنى الذي زعم مؤرخو إسبانيا أنها ترجمة للكلمة العربية "قحباء"، و حتى إذا افترضنا أن هذه التسمية صحيحة وتنطبق على الكلمة العربية؛ فإنها مع ذلك لا تصدق على ابنة يوليان التي كانت ضحية للذريق الذي اعتدى عليها دون استجابة منها إليه.

و نلاحظ أن اسم فلورندا المذكور لم يرد في المدونات العربية أو المسيحية، ولكنه ظهر مكانه اسم "القحباء=

☆ **شهرة القصّة:**

هذه القصة مشهورة جدّا في كتب المتأخرين التي كتبت عن الأندلس و تاريخ فتحها، وهي مدوّنة في بعض كتب (التاريخ) في المناهج المدرسية.

☆ أول من ذكر القصّة:

المعروف أن المصادر الأندلسية المتقدّمة لا تشير إلى هذه القصّة البتة، وتكاد المصادر الأخرى تخلو من أية معلومات عنها، فيما عدا الشريف الإدريسي الذي كتب جغرافيته (سنة ٥٤٩هـ–١١٥٤م)؛ فقد قال: " والجزيرة الخضراء أول مدينة افتتحت من الأندلس في صدر الإسلام، و ذلك في سنة تسعين من الهجرة، وافتتحها موسى بن نصير من قبل المروانيين ومعه طارق بن عبدالله بن ونموا الزناتي و معه قبائل البربر؛ فكانت هذه الجزيرة أول مدينة افتتحت في ذلك الوقت وبها على باب البحر مسجد يسمى بمسجد الرايات، و يقال: إن هناك اجتمعت رايات القوم للرأي وكان وصولهم إليها من جبل طارق و إنما سمي بجبل طارق لأن

=La Cava" في مدونة بدرو دي كورال Pedrodel Corral المسماة Cronica del Rey bon Rodrigo، و ترجع إلى منتصف القرن الخامس عشر؛ ففيها ينسب المؤرخ اسم La Cava إلى ابنة يوليان وكان ميجل دي لونا أول من ناقش الترجمة العربية لكلمة Cava سنة ١٥٨٩ في بحثه Historia Verdadera del Rey D. Rodrigo، وذكر فيه أن هذه الفتاة فلورندا، أطلق عليها العرب اسم القحباء La Cava و تعني المرأة السيئة، ومن ثم ورد اسم فلورندا في عدد كبير من الروايات الإسبانية المتأخرة، كما ورد في أشعار الرومانيسيرو، وجاء في بعض هذه الأشعار أن الذريق شاهد فلورندا تستحم يوماً في وادي تاجه بطليطلة؛ فأطلق على هذا الحمام منذ ذلك الحين اسم "حمام القحباء" Bano Cava de la ، ويبدو أن المؤرخين الإسبان كانوا يحملون في هذه التسمية على ابنة يوليان لا عتقادهم الراسخ في أنها السبب في دخول المسلمين أرض إسبانيا.

Saavedra, op. cit. p. 60-Aguads Bleye, op. cit. p. 357- Levi- Provencal, Histoire, t.I.

و أيّاً كانت أسباب موجدة (يوليان) على (لذريق)؛ فالذي لا شك فيه أن (يوليان) هو الذي سعى عند طارق لفتح الأندلس، و أنه ذلل للمسلمين كل الصعوبات، وهو الذي ضمن للعرب انحياز أنصار غيطشة إليهم، وهو ما حدث بالفعل عند افتتاح الأندلس؛ فقد مالأ آل غيطشة العرب، ودبروا الغدر بلذريق، واتفقوا على خذله في المعركة الحاسمة، ويدل على ذلك أن المسلمين كافؤوهم برد جزء كبير من ضياع غيطشة إليهم.

انظر: "تاريخ افتتاح الأندلس" لابن القوطية (ص٤–٧)، و "تاريخ المسلمين و آثارهم في الأندلس" (ص٦٨–٦٩) للسيد عبدالعزيز سالم.

طارق بن عبدالله بن ونموا الزناتي لما جاز بمن معه من البرابر و تحصنوا بهذا الجبل؛ أحس في نفسه أن العرب لا تثق به فأراد أن يزيح ذلك عنه، فأمر بإحراق المراكب التي جاز فيها؛ فتبرأ بذلك عما اتهم به" (١).

و يبدو على أغلب الاحتمال أن بعض المؤرخين المتأخرين، نقلوا هذه الرواية عنه، و أن قسما منهم أضاف عليها أو كتبها بشكل آخر.

ومن الجدير بالذّكر أن بعض المصادر كـ "نفح الطيب" (١/٢٤٢) للمقّري– تذكر أن علجاً من أصحاب لدريق قدم إلى معسكر طارق يتجسس عليه، و يحزر عدد المسلمين، ويعاين هيأتهم و مراكبهم، و أقبل هذا العلج إلى لذريق، وقال له: "أتتك الصور التي كشف لك عنها التابوت؛ فخذ لنفسك فقد جاء ك منهم من لا يريد إلا الموت أو إصابة ما تحت قدميك، قد حرقوا مراكبهم إياسا لأنفسهم من التعلق بها، و صفوا في السهل موطّنين أنفسهم على الثبات؛ إذ ليس لهم في أرضنا مكان مهرب"؛ فلا يبعد أن هذه المقولة– على فرض صحتها– هي سبب انتشار هذه القصة!!

☆بطلان القصة و إنكارها:

هذه القصة يغلب عليها لون الأسطورة و إن كانت تعرض في ثوب التاريخ الحق؛ كما قال الأستاذ محمد عبدالله عنان في كتابه "دولة الإسلام في الأندلس" (ص٤٨)، و أول ما يثير الدهشة و يبعث على استنكار القصة؛ ما ذكره الإدريسي نفسه من أن هذه السفن التي أحرقها طارق بن زياد تعود ملكيتها إلى (يوليان) حاكم سبتة؛ فهل يمكن للقائد طارق بن زياد أن يتصرف بها؟ و عندئذ يبدو و كأنه قام بعمل عسكري غير سليم يتنافى مع خططه العسكرية التي و ضعها، حيث سيؤدي إلى قطع خط إمداداته واتصالاته مع بلاد المغرب التي أكدت الأحداث والوقائع أنه كان دائم الحاجة إليها للاستمداد والنجدة بالرجال والسلاح والمؤن أو لأي غرض كان.

ويذهب الدكتور عبدالرحمن علي الحجي إلى القول موضحا أن الدوافع التي كانت

(١) "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" (٢/٥٣٩–٥٤٠).

تحرك طارق بن زياد والأهداف التي يسعى جيشه لتحقيقها هي أقوى في الاندفاع من أي سبب كان (١)، بل ويمكن القول بأنها كانت أسمى منه؛ فهي تتعلق بقوة العقيدة الإسلامية، و بالمثل والمبادىء التي كان يحملها العرب إلى البلاد المفتوحة، أما الأستاذ محمد عبدالله بن عنان؛ فلا يستبعد رواية الشريف الإدريسي عن واقعة إحراق السفن، و يقول بأنها ليست من الأمور المستحيلة وهي عمل بطولة تتفق مع بطولة فاتح الأندلس، حيث إن في الخطاب المنسوب إلى طارق بن زياد ما يؤيد صحة هذه الرواية؛ فهو يستهله بقوله: "...أيها الناس! أين المفر؟ البحر من ورائكم والعدو أمامكم وليس لكم ولله إلا الصدق والصبر..."، وفي ذلك ما يمكن أن يحمل على أن الجيش الفاتح قد جرد من وسائل الارتداد والرجعة إلى الشاطئ الأفريقي، أو بعبارة أخرى قد جرد من السفن التي حملته في عرض البحر إلى إسبانيا، وعلى الرغم من أن هذا الخطاب لا يمكن الاعتماد عليه من الوجهة التاريخية كوثيقة بعيدة عن شوائب الريب (١)، فإنه لو صح أن طارق بن ز ياد ألقى في جنده مثل ذلك الخطاب؛ فقد نجد تفسيراً لأقواله في أن السفن كانت ملكا للكونت يوليان و في أنها لم تكن تحت تصرف العرب في جميع الأوقات، ولذلك؛ فإن هذا الباحث لا يجزم بصحة هذه الواقعة، ولا يميل إلى التصديق التام بها؛ فيقول: إن هذه الرواية تبقى عرضة لكثير من الريب، فقد دونت لأول مرة في القرن الخامس الهجرى، أي بعد فتح الأندلس بأكثر من ثلاثة قرون، ولم تؤيدها أية رواية أخرى(٢).

ولعل من غير المعقول أن تترك الأخبار المتصلة بواقعة حرق السفن التي هي نفسها منسوبة إلى طارق بن زياد أثر فيما أقدم عليه المكتشف الإسباني "هرناندو كورتيث" فاتح المكسيك سنة(٩٢٦هـ/١٥١٩م) عندما أحرق سفنه التي قدم عليها جيشه من إسبانيا حالما أشرف على شواطىء المكسيك لكي يقطع على جنده كل تفكير في الرجعة والارتداد(٣)؛ إذ لا يمكن أن نعد هذا العمل تأثراً بالمثل الذي نسب إلى طارق بن زياد فاتح

(١) راجع "التاريخ الأندلسي" (ص٦٢). (٢) راجع: "دولة الإسلام في الأندلس" (ص٤٩).

(٣) كما يظن الأستاذ محمد عبدالله عنان؛ إذ يقول: "إن المكتشف الإسباني هرنا ندو كورتيث مثلاً بديعاً للفاتح الذي يحرق، وهو يستغرب أن يكون بطل هذا الحادث إسبانياً حيث تأثر في عمله بالمثل الذي ينسب إلى طارق بن زياد فاتح الأندلس، والباحث يوحي أن حادثة حرق السفن التي نسبت إلى طارق بن زياد و كأنها في إطار الحقيقة=

الأندلس بسبب انتساب هذا المكتشف إلى إسبانيا وانطلاقه منها، ولكن ربما يكون من الجائز الاعتقاد أن المصادر نسبت هي الأخرى للمكتشف الإسباني هرناندو كورتيث إقدامه على حرق السفن تشبهاً بما شاع عن هذه الحادثة أو سواها؛ لأن مثل هذه القصص والحكايات كانت شائعة ليس فقط في التاريخ العربي و إنما في التاريخ الإنساني عموماً و منذ أقدم العصور.

ومهما يكن من أمر موضوع عملية حرق السفن؛ فإن الاستنتاج المفيد يجب أن يتركز حول ما إذا كانت هذه العملية تخدم بشكل أو بآخر خطة تقدم الجيش العربي الإسلامي في بلاد الأندلس، و فيما إذا كانت تشكل مثلاً للخطط والموضوعات العسكرية الصحيحة والمعتمدة في خطط القادة العسكريين في التاريخ العربي، بل ولجميع القادة الميدانيين الذين برزوا في التاريخ العسكري والحربي منذ أقدم الأزمنة و حتى العصور الحديثة، وواضح أنها ليست كذلك؛ لأن تقدم الجيش الذي كان يقوده طارق بن زياد في ضوء الخطط العسكرية في سهول الأندلس وجبالها لا يعتمد على التحذيرات والإنذارات التي يؤمل أن تستخلص من هذه العملية لأن جيش طارق بن زياد كان متمرساً و محط آمال القائد موسى بن نصير، كما أن طارق بن زياد وضع في صميم خططه استخدام السفن لنقل جيشه عبر المضيق؛ سواء تلك التي كان يمتلكها، أو التي قدمت إليه من الإسبان، أو حتى سفن التجار الذين كانوا يختلفون للتجارة و نقلها في بحرالروم (المتوسط) (١).

ويعجبني بهذا الصدد ما كتبه الأستاذ محمود شاكر؛ فإنه تعرض لإحراق طارق السفن في رسالته الموسومة " المنطلق الأساسي في التاريخ الإسلامى"(٢)، و أنكر هذه القصة و عدد نقاطاً عشراً كلها تؤكد أن هذه القصة أسطورة و خرافة وليس لها أي نصيب في الواقع، قال:

"انطلق المسلمون إلى البلدان فاتحين، انطلقوا بروح إسلامية مجاهدين، وعلى هذا؛

=التاريخية". من "دولة الإسلام في الأندلس" (ص٤٩).

(١) "طارق بن زياد، دراسة تحلية نقدية" (ص٩١–٩٤) للدكتور سوادي عبد محمد.

(٢) (ص١٦–٢٠) و نحوه للمؤلف نفسه في مقالة نشرت في مجلة "الفيصل" (عدد ١٦٣) بعنوان: "مفهومات أساسية في التاريخ الإسلامي".

فإن ما ينسب إلى قادتهم إنما ينظر إليه و يحلل من وجهة نظر إسلامية، فإن انسجمت تصرفاتهم مع منطلقاتهم فهٰذا الأمر السليم، وإن اختلفت دُرست المخالفات حسب المنطلقات لتعرف أكان صحيحاً ما نسب إليهم أم كذبا وافتراءً، لاشك قد تقع أخطاء؛ فما من إنسان بعد الرسل بمعصوم، ولٰكن تعرف مثل هٰذه الأخطاء و تشتهر لأن القادة يسألونهم عنها، والخلفاء يحاسبونهم عليها حتى ولو كانت تهمةً أو شائعةً؛ فيبررون هم بأنفسهم تصرفاتهم، أو يلقون العقاب، فقد سئل خالد بن الوليد رضي الله عنه وكان تصرفه في كلا المرتين اجتهاداً، وهو اجتهاد في محله، وكان تصرف من تكلم عنه اجتهاداً، وهو في محله أيضاً، وقد سكت عنه كذٰلك، وهكذا شأن المسلمين.

ولنرجع إلى قضية سفن طارق؛ فإنه لم يقم بإحراقها أبداً، لا يمكن ذٰلك، ولو فعل لسئل و حوسب و عوقب؛ فإن عملها يكلف الكثير من المال، ويستغرق الكثير من الوقت، ولم يعرف عن المسلمين الأوائل إهدار المال وإضاعة ما قد أنشؤوه، وهٰذا الأساس بالموضوع والعملية، و مع ذلك؛ فلنناقش الموضوع منطقيا:

أولاً: لم يقل طارق: إني أحرقت السفن أو أمرت بذلك، و إنما فهم بعض المتأخرين ذلك من خطبته: "أيها الناس! أين المفر؟ البحر من ورائكم والعدو أمامكم...."، فهموا من هٰذا الكلام أن البحر وراء هم وليس فيه وسيلة نقل تنقلهم إلى العدوة المغربية وهو فهم فيه شيء من السقم.

ثانياً: لم يقل أحد من جنده أو مُعاصريه عن هذا شيئاً، وإنما قيلت بعده بعدة قرون.

ثالثاً: السفن ليست ملكاً له ليتصرف بها كيف يشاء؛ فهي إما ليوليان الذي قدّم للمسلمين عدداً منها لنقلهم إلى العدوة الأندلسية لفتحها انتقاماً لنفسه من ملك القوط، و إما للمسلمين يحاسبه على تصرف قادتهم؛ فقد سئل خالد بن الوليد رضي الله عنه عن إعطائه بعض المال للأشعث الكندي لما أبداه من مهارةٍ و تضحيةٍ في حرب الروم، وكان العطاء من ماله الخاص ، و يقصد السائل وهو أميرالمؤمنين أن في ذلك العطاء تبذيراً.

رابعاً: لم يحاسب طارقاً أحد من قادته؛ سواء أكان القائد العام موسى بن نصير، أم

الخليفة الوليد بن عبدالملك، مع العلم أن طارقاً كان مولىً لموسى بن نصير؛ فليس له حق التصرف الذي قد يفعله أبناء السادة المغرورين عند غير المسلمين.

خامساً: ألا يمكنه أن يأمر بالسفن فتعود إلى العدوة المغربية فيصل إلى النتيجة نفسها؟ وهذا ما تم، وذلك أفضل من أن يقوم بإحراقها و يخسرها المسلمون.

سادساً: لا يمكن لقائد واسع النظر أمثال طارق أن لا ينظر إلى المستقبل فيترك جيشه الصغير في بلاد الأندلس الواسعة، والتي من ورائها أوروبا تدعمها، وبين مخالب دولة القوط الحاقدة المتربصة بالمسلمين التي تنتظر الفرصة لتعمل مخالبها فيهم.

سابعاً: ألا يتوقع طارق مدداً؟ وهذا ما حدث؛ فعلى أي شيءٍ ينقل المدد؟ لقد انتقل على السفن نفسها (١).

ثامناً: من أين جاء موسى بن نصير بالسفن التي انتقل عليها إلى الأندلس مع بقية الجيش عندما خاف على المسلمين الذين توغّلوا بعيداً داخل الأندلس؟ لقد انتقل على السفن نفسها(٢).

---

(١) انظر: "نفح الطيب" (١/٢٤١)، و يؤكد صحة ذلك ما جاء عند ابن عذاري في "البيان المغرب" (٢/٨) أن يوليان كان يحمل "أصحاب طارق في مراكب التجار التي تختلف إلى الأندلس، ولا يشعر أهل الأندلس بذلك، و يظنون أن المراكب تختلف بالتجارة، فحمل الناس فوجاً بعد فوج إلى الأندلس"، وهذا النص يقطع ببطلان حرق طارق للسفن؛ فتأمل.

(٢) هذا على فرض أن السفن كلها ليوليان! ولا يبعد أن موسى بن نصير استعان ببعض قطع من أسطوله الإسلامي الذي أنتجته دار الصناعة بتونس، وهي التي أقامها حسان بن النعمان لصناعة السفن اللازمة لمدافعة الروم في البروالبحر والإغارة على بلادهم، واستخدم حسان بعض الأقباط المصريين في بناء السفن؛ كما قال البكري في "المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب " (ص٣٨-٣٩)، و بهذه السفن بعث موسى بن نصير قائده (عياش بن أخيل) إلى صقلية فغزاها، و قد نسب الأستاذ عنان في "تراجم إسلامية شرقية و أندلسية" (ص١١١) الدار المذكورة إلى موسى بن نصير خطأً.

ويؤكد ما قلناه آنفاً ما جاء في "أخبار مجموعة" (ص٧): "كان موسى قد اهتم ببناء عدد كبير من السفن تمهيداً لماجازه" وجاء فيه أن يوليا وضع في خدمة العرب أربع سفن فقط، وهذا يؤكد ما قلناه والله أعلم.

وفي "الإمامة والسياسة" المكذوب على ابن قتيبة (٢/٦٠) أن طارقاً كتب لموسى بن نصير: "إني قد أصبت ست سفن"؛ فكتب إلى موسى: "أتمها سبعاً، ثم سربها إلى شاطئ البحر واستعد لشحنها"، وهذا يضعف إحراقها؛ فتأمل.

تاسعاً: لم تكن عملية إحراق السفن بالطريقة التي تلقي الحماسة في نفوس المسلمين، لقد عُرف الموضوع عندهم بالتذكير بإحدى الحسنيين؛ فلا شيء يدفعهم مثل ذلك فهم من أجل هذا خرجوا، ولعلنا نذكر الآن ما قاله عبداله بن رواحة رضي الله عنه في مؤتة عندما رأى المسلمون كثرة الروم حيث كان يزيد جمعهم على مئتي ألف ولم يكن عدد المسلمين ليصل إلى أكثر من ثلاثة آلاف؛ فتخوّف الناس على الجيش، و أخذوا يدرسون الموقف، وكأن شيئاً قد وقع في نفوسهم؛ فقال لهم عبدالله بن رواحة رضي الله عنه: "إن الذي تخافون للذي خرجتم تطلبون، والله ما انتصرنا بكثرة ولا بقوة سلاح وإنما بما نحمل بين أظهرنا...."؛ فتشجع الناس و أقبلوا.

عاشراً: إحراق السفن لا يُفيد عندما يقع الهلع في النفوس، وقد كان العرب في الجاهلية وربما بعض الأمم الأخرى إذا خرجوا للقتال أخذوا معهم نساء هم و أبناء هم كي لا يفروا خوفاً على النساء والذراري من أن تقع في السبي، ولكن إذا حمي الوطيس، واحمرت الحدق، ووقع الرعب في القلوب؛ فروا لا يلوون على شيء، وما غزوة حنين بخافية على أحد إذ وقعت نساء و ذراري هوازن في السبي حتى أخلى سبيلهم رسول الله ﷺ بعد أن جاء أهلوهم أذلاء راجين العفو، فإذا كانت الذراري لا يلتفت إليها أهلها؛ فهل يهم الخائف وجود سفن أولا؟ إذ لا يفكر الخائف إلا بالنجاة من المأزق الذي هو فيه، وبعدها يبحث في طريق الوصول إلى المأمن".

والخلاصة:

لم يحرق طارق السفن، و بقيت لدى المسلمين، وانتقل المدد إلى الأندلس عليها، و انتقل قائدهم مع بقية الجيش إلى الأندلس عليها، و قضية إحراق السفن فرية وضعها بعضهم لإبراز فكرة التضحية والإقدام عند طارق، وروجها أو أسهم في وضعها الذين لهم أهداف بعيدة في تشجيع المسلمين على مخالفة الإسلام والقيام بمثل هذه الأعمال الانتحارية، وحرمان المسلمين من بعض وسائل الحرب لديهم بالتفريط فيها وإضاعتها.

وهنالك خطبة ترتبط بهذه القصة نسبت إلى فاتح الأندلس، وهي ما نكشف عنه فيا بعد.

☆☆☆

تفنيد المزاعم

صورتان متضادتان لعقيدة الإسلام ورسالته

(ردا على ما كتبه كريغ وين بعنوان: محمد رسول الهلاك)

الدكتور / صلاح الدين الندوي، الأزهري (٤-٤)

ز. حقيقة الوحي عند المستشرقين

ومعلوم أن علماء الدين والفلاسفة في العصر القديم والحديث قد تناولوا هذه القضية وأثبتوها، وجاءوا بالبراهين القاطعة للدلالة على إمكان الوحي بمفهومه الشرعي، ودحضوا كل ما أثير حوله من شبهات وادعات باطلة.

فوصف ظاهرة الوحي الإلهي، وما كان يعتري النبي ﷺ عند تلقيه من حالة خاصة ناشئة عن انسلاخه من البشرية الجسمانية، واتصاله بالملكية الروحانية بالهرس أو الصرع أو نحو ذلك من الانحرافات النفسية في ضوء التحليل النفسي جهل خطير بحقيقة النبوة. والعلم الديني لا يقبل مثل هذا القول من المفكر الفرنسي (جوستاف لوبون): (قيل إن محمدا كان مصابا بالصرع، ولم أجد في تاريخ العرب ما يجيز القطع بذلك، وكل ما في الأمر ما رواه معاصروه وعائشة منهم: أنه كان إذا نزل الوحي عليه اعتراه احتقان فغطيط فغثيان. وإذا عدوت هوس محمد ككل مفتون، وجدته حصيفا سليم الفكر).

ثم يقول: (ويجب عد محمد من فصيلة المتهوسين من الناحية العلمية كأكبر مؤسسي الديانات ......) أليس ما سمعنا منه من مجازفة القول أن يعد (لوبون) محمدا ﷺ من المتهوسين، ولم يثبت تاريخيا قط (قبل البعثة ولا بعدها) أنه كان من ذوي الوساوس أو السلوك الشاذ والتصرف الغريب، أو نحو ذلك من الانحرافات النفسية التي لابد لها من انعكاسات وردود فعل.

ألم تشهد خديجة (رضي الله عنها) وتعرفه بحقيقته لما جاءه الحق وهو في غار حراء

لتدفع عنه الخوف مما رأى وسمع؟ وهي تقول:

(كلا والله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق) (رواه البخاري).

فما علاقة هذا الكمال الخلقي بالهوس، فقول (جوستاف لوبون) مبني على الجهل بحقيقة الدين، وعلى الانصراف عن استخدام منهج النقد العلمي في موضعه.

ثم نحن نسأل المستشرقين ونقول: الذين آمنوا بصدق نبوته ﷺ منذ أكثر من أربعة عشر قرنا، واتبعوا الدين الذي جاء به – من أولي العلم وقادة أهل الرأي والفكر على مر العصور – هل كلهم كانوا أغبياء مغرورين، لم يعرفوا التمييز بين الحق والباطل؟ ونسأل أيضا ما هو الفرق إذن بين أقوال المشركين في الجاهلية وتفسيرهم لظاهرة الوحي حين نزوله على الرسول ﷺ بالجنون أو بالسحر تارة أو بالشعر والكهانة تارة أخرى، وبين تفسير المستشرقين الأكاديميين للوحي من الزاوية النفسية أو العقل الباطن أو القوة المخيلة ونحو ذلك مما اخترعوه وانتحلوه كالهوس الذي زعمه (لوبون). فهو في كتابه (حضارة العرب) لم يفهم شخصية الرسول الكريم في حياته الزوجية التي ذكرها بالشهوانية، واستنتج مجموعة من الأحكام الفاسدة، التي كررها هذا المؤلف الأمريكي (وين).

ومن أغرب الخيال أن المستشرق كليمان هوار (Hawar) كتب فصلا: زعم فيه أنه اكتشف مصدرا جديدا للقرآن، هوشعر أمية بن أبي الصلت.

فزعمه قائم على الشك في أن النبي ﷺ هو الذي أخذ عن أمية. فما دام الشك هو مذهبه، فلماذا لا يشك في أن يكون أمية هو الذي أخذ عن النبي ﷺ، لأنه كان معاصرا لعصر النبوة. ثم إنه يشك فيما جاء به النبي ﷺ رغم وجود انتحال في الشعر المنسوب إلى أمية.

ثم أليس من الغريب أن الذي يخل الشعر ليحاكي القرآن يلزم أن يلائم بين شعره وبين نصوص القرآن؟ ثم أليس من المعقول أن يخالف بينهما بقدر الإمكان ليخفى النحل، ويوهم أن شعره صحيح لا تكلف فيه ولا تصنع. (٢٥)

(٢٥) صفحات من تاريخ الاستشراق: محمد كامل عياد: مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق.

وبما رد به طه حسين على هذا الافتراء الجديد قوله: (والغريب في أمر المستشرقين في هذا الموضوع وأمثاله أنهم يشكون في صحة (السيرة) نفسها، ويتجاوز بعضهم الشك إلى الجحود، ..، ولكنهم يقفون من أمية وشعره موقف المتيقن المطمئن، مع أن أخبار أمية ليست أدنى إلى الصدق، ولا أبلغ في الصحة من أخبار السيرة. فما سر هذا الاطمئنان الغريب إلى نحو من الأخبار دون الآخر؟ أيكون المستشرقون أنفسهم لم يبرؤوا من هذا التعصب الذي يرمون به الباحثين من أصحاب الديانات؟ (٢٦)

فإذا وجدنا بعض التعبيرات العربية التي استخدمها العرب في الشعر والنثر وردت في كلام الله، والقرآن جاء بلسان عربي مبين، وكان أحيانا ينزل بنص كلمات تحدث بها الصحابة من أمثال عمر رضي الله عنه وعنهم، فهذا ليس فيه شيء من الغرابة.

وما جاء به المستشرقون في دعاويهم من إفادة الرسول من حاشيته اليهودية والمسيحية الذين أسلموا وكانوا في صحبته، هو قائم على مجرد افتراض، وقد عارض المستشرق السويدي (تور اندريه: Andrea Tore) صاحب كتاب (محمد: حياته وعقيدته) هذه الطريقة العقيمة التي سلكها بعض المستشرقين في البحث، وبين أن جوهر النبوة، لا يمكن تحليله إلى مجموعة آلاف العناصر الجزئية، ومهمة الباحث في رأيه أن يدرك في نظرة موضوعية: كيف تتألف من العناصر والمؤثرات المختلفة وحدة جديدة أصيلة تنبض بالحياة، فالإسلام لا ينكر صلاته بالديانة اليهودية والمسيحية وعقيدة الحنيفية، تقاليد العرب، ولكن ذلك لا يعني أنه مجرد مجموعة من هذه العناصر. (٢٧)

وأما القرآن، فيعتبر الوحي من شواهد عبقريته المثالية، ولكن الوحي عند (لوبون) من إنشاء محمد، وليس من عند الله، ثم أنكر (لوبون) شمولية القرآن، وقال: إنه كان موقتا بعصره، فلا يحقق حاجات الفرد في عصور لاحقة، بل اعتبره سبب تخلف المسلمين. كما نرى في هذا الكتاب الجديد. فالجديد الذي يظن هذا المؤلف الأمريكي المتهوس (وين) أنه

---

(٢٦) في الأدب الجاهلي للدكتور طه حسين، ص: ١٤٢–١٤٥، طبع في القاهرة عام ١٩٥٨م.

(٢٧) محمد كامل عياذ: مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ٤م: ٤٤ ص: ٧٩٧ عام ١٩٦٩م.

جديد، ليس سوى القديم البالي من آراء المستشرقين التي دحضها علماء المسلمين فور ظهورها على امتداد العصور، منها أن محمدا كان رجلا دفعته طموحاته ووساوسه في سن الكهولة إلى تأسيس دين، ليعد في زمرة القديسين، فألف مجموعة من عقائد خرافية وآداب سطحية، وقام بنشرها في قومه، فاتبعها رجال منهم كما تخيل (ويلز): G.Wells (٢٨)

ورأى (جولد تزيهر) أن المعرفة الدينية التي تلقاها محمد ﷺ إلى عنصرين خارجي وداخلي، فقال: (فتبشير النبي العربي ليس سوى مزيجا منتخبا من معارف وآراء دينية عرفها بفضل اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية التي تأثر بها تأثرا عميقا وصل إلى أعماق نفسه، وأدركها بإيحاء قوة التأثيرات الخارجية، فصارت عقيدة انطوى عليها قلبه، كما صار يعتبر هذه التعاليم وحيا إلهيا). (٢٩)

ومما لفت انتباه المستشرقين هو التشابه الحاصل بين هذا القصص، وبين القصص اليهودي المسيحي، ذكر هذا الرأي (بلاشير) بالخصوص في كتابه (معضلة محمد) عن مصدر القصص القرآني، وعرض في هذا الصدد آراء بعض الباحثين، وبين رأيه فيما استنتج من العلاقات المستمرة التي كانت تربط بين مؤسس الإسلام والفقراء المسيحيين بمكة. (٣٠)

وبعد هذه الآراء نرى ما ورد عن القرآن الكريم في كتاب (تاريخ الأديان):

"كان أسلوب النبي في القرآن أول عهده بالدعوة مفعما بالعواطف، قصير العبارات، فخم الصورة، يقدم أوصاف العقاب والثواب في ألوان صارخة .. وفي آخر عهد النبي ﷺ فقد الأسلوب كل حرارة وكل فن، وأغرم بالجدل الديني مع اليهود والنصارى". (٣١)

فيتضح من هذه الآراء أن أكثر المستشرقين لم يتوصلوا في دراساتهم إلى فكرة صحيحة عن مصدر القرآن، ولا عن الوحي الذي أنزل على نبينا محمد ﷺ، ولذلك نرى

---

(٢٨) الإسلام والثقافة العربية في مواجهة الاستعمار ص: ٢٣٩ الصادر من مطبعة الرسالة بمصر.

(٢٩) العقيدة والشريعة في الاسلام لجولد تزهير ترجمه يوسف موسى وزميله: ١٢، ط: مصر ١٩٤٨م.

(٣٠) R. Blachere: Le Prableme du Mohamet: 60 (P.U.F. Paris 1952

(٣١) عن القرآن، محمد صبيح، ص: ١٤٤–١٤٧، طبع في مصر عام١٩٣٩ م.

الكتاب الغربيين اللاحقين يرددون آراء السابقين، بل إن المتعصبين منهم حين يتحدثون عن الرسول والقرآن والإسلام، تنقلب ألسنتهم وأقلامهم إلى معاول هدم، مثلا نرى في مقال (فيلب ايرلنجي) في مجلة صدرت بباريس، نسب فيه إلى الرسول ما لا يصدر مثله إلا عمن غلب على فكره التعصب والحقد، وذلك للنيل من شخصية النبي (ﷺ) الشريفة، وكان مما ادعاه في مقاله: كثرة اتصال محمد باليهود في مكة – والمعروف أن جل اليهود آنذاك كانوا بالمدينة لا بمكة، وهذا ما يجب أن يتبرأ منه كل باحث نزيه –.

وما يوجد في القرآن من الإعجاز الوجداني والعلمي ينفي أن يكون مصدره بشريا، كما شهد بذلك كل من درس تلك الحقائق العلمية والكونية دراسة علمية موضوعية من المؤمنين به وغيرهم.

فمثلا نرى الطبيب الفرنسي الدكتور (موريس بوكاي) يقول فيما كتبه بعنوان: (القرآن والتوراة والإنجيل والعلم):

(لقد أثارت دهشتي هذه الجوانب العلمية التي يختص بها القرآن، والتي كانت مطابقة تماما للمعارف العلمية الحديثة، وكان هدفي الأول هو قراء ة القرآن، ودراسة نصه آية وآية، وانتبهت بشكل خاص إلى دقة بعض الإشارات الخاصة بالظواهر الطبيعية، ومطابقتها للمفاهيم التي نملكها اليوم عن هذه الظواهر نفسها، والتي لم يكن لأي إنسان في عصر محمد ﷺ أن يكوّن عنها أدنى فكرة .. وعلى حين نجد في التوراة أخطاء علمية فادحة، فإنا لا نجد في القرآن أي خطأ، وقد دفعني ذلك إلى أن أتسأء ل: لو كان مؤلف القرآن إنسانا، فكيف استطاع في القرن السابع من العصر المسيحي أن يكتب ما اتضح أنه يتفق اليوم مع العلوم الحديثة ؟ ومن ذا الذي كان في عصر نزوله يستطيع أن يملك ثقافة علمية تسبق بحوالي عشرة قرون ثقافتنا العلمية ؟ حقا إن في إشارات القرآن قضايا ذات صبغة علمية تثير الدهشة).

إن هذه الشهادة من عالم محقق وباحث مدقق مثل الدكتور (بوكاي) لها وزنها واعتبارها، الذي درس القرآن آية وآية، ونظر إليه من زاوية تخصصه، فتميز بحثه بطابع

علمي أكاديمي، فخرج بنتيجة تشرف أهل العلم. (٣٢)

ح. تصور ذات الله وصفاته في القرآن

إن المؤلف (وين) قال في كتابه هذا إن الصفات الإلهية التي ذكرت في القرآن هي تنطبق على الشيطان في الإنجيل، فيجب أن نذكر هنا تصور الدين الإسلامي لذات الله وصفاته، لنرى أهذه الصفات الإلهية: (رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين) لله الرحمن الرحيم أو للشيطان الرجيم، ثم نسأله أين الأمانة العلمية ؟ هل ذات الله وصفاته تتغير بتغير الأزمان أو بالتفاسير المختلفة للصفات في الأذهان؟ رغم أن الإله الواحد الأحد لا شريك له، هو المعبود في جميع الأديان ؟

إن كثيرا من الباحثين قد تناولوا تصور الدين الإسلامي وما ورد في القرآن الكريم عن ذات الله سبحانه وتعالى وصفاته، وأكدوا أن ما كان عليه تصور عبادة الله في القرن السادس الميلادي في العالم هو كان في حاجة إلى أن ينزل القرآن لتصحيح العوج والفساد في مسار الفكر الديني للإنسان. فنحن نوجه الدعوة ليفكر الدارسون في إلقاء النظر في التصور القرآني للإله المعبود، لأننا حين ننظر إلى التصور القرآني بعد دراسة تصورات لديانات مختلفة ومذاهب شتى لإله، يتجلى شأن تصور القرآن من بين تلك التصورات كلها، حيث نجد أن التصوير القرآني البليغ هو أشمل وأفضل وأسمى من جميع الصور التي نراها في جميع الكتب السماوية وغيرها.

ط. تصور التنزيه الكامل للإله في القرآن

فالتصور القرآني تكميل لتصور التنزيه لله سبحانه وتعالى، وهذا التنزيه الكامل من جميع شوائب التجسيم لم يكن له وجود في الدنيا وقت نزول القرآن، فكان أسمى مرتبة من مراتب التنزيه الذي استطاع أن يصل إليها الفكر البشري هو أن يعبد إله غير مرئي، بدلا من عبادة الأصنام. وأما من ناحية الصفات الإلهية، فلم يخل تصور من بين تلك الاعتقادات من شوائب التشبيه والتجسيم والتمثيل بالصفات والمشاعر البشرية مثل الجسم والشكل

(٣٢) القرآن والتوراة والعلم/ موريس بوكاي ص: ١٤٤–١٤٨، دار المعارف بمصر عام ١٩٧٧ م.

والانفعالات والعواطف كما نرى في الاعتقادات الهندية واليونانية، والاعتقاد اليهودي الذي لم يجوز أي شكل من أشكال لعبادة الأصنام هوأيضا لم يكن خاليا من شوائب التشبيه والتمثيل بالكامل، لأن قوة الإدراك للإنسان لم تكن ناضجة لفهم الصفات الإلهية من غير مثال أو تشبيه قبل نزول القرآن، ليرى الإنسان التجليات الإلهية مكشوفة من غير ستار للتشبيه والتمثيل. ولذلك نرى أساس كل مذهب على التمثيل والتشبيه، فنرى في الديانة اليهودية أن تصور الصفات الإلهية هو الآخر لا يخلو من تشبيهات بصفات المشاعر الإنسانية، رغم أن مزامير (زبور) لم تكن خالية من تخيل الصفات الفاضلة الجديرة بألوهية إله، وكذلك أرادت الديانة المسيحية أن تقدم تصورا جامعا وشاملا للرحمة، ولكنها هي الأخرى اضطرت لاستخدام تشبيه الإله بأب، فانحرفت الإنسانية من هذا التشبيه، وظهرت عقيدة ضالة، وهي عقيدة بنوة المسيح عليه السلام. (٣٣)

ولكن حين ننظر إلى القرآن الكريم ترتفع جميع ستائر التشبيه والتمثيل فجأة، ولا نجد فيه أي أثر للتشبيه بالصفات والمشاعر البشرية، ولا شائبة من شوائب التجسيم، وهكذا يصل التنزيه إلى درجة الكمال في القرآن كما نرى في قوله تعالى: (ليس كمثله شيء) و(لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) (الأنعام) و (قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد) (الإخلاص) و (فلا تضربوا الله الأمثال) (النحل) .

ي. صفات الرحمة والجمال والقهر والجلال

وبعد دراسة التنزيه الكامل حين ننظر إلى صفات الرحمة والجلال في القرآن نرى فيها شأن التكميل والشمولية بالوضوح. لأن عنصر القهر والغضب كان غالبا على تصور الصفات الألوهية عند اليهود. وحين نزول القرآن كانت قوتان متساويتان مستقلتان لتصور إله، وكانتا متمثلتين في (الخير والشر) أو قوة (النور) و (الظلام) والمسيحية ركزت على صفة الرحمة والرأفة والحب في تصور الألوهية بدون التفات إلى حقيقة الجزاء، كما كان الأمر عند أتباع البوذية، فكانت قوة القهر والغضب غالبة على الرأفة والرحمة أو كانتا

(٣٣) ترجمان القرآن لأبي الكلام آزاد (بالأردية) ج:١ ص: ١٠٩.

متساويتين عند اليهود والنصارى والبوذيين، حيث لم يبق مكان للعدالة الإلهية. ولكن القرآن قدم صورة كاملة لصفات العطف والشفقة، وهي خالية من عنصر القهر والغضب من ناحية، ولم يتجاهل عنصر الجزاء من ناحية أخرى، ولكن الجزاء لن يكون على أساس القهر والغضب، وإنما كان جزاء الأعمال قائما على العدل، كما يقول القرآن معلنا الصفات الإلهية:(قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن، أيا ما تدعو فله الأسماء الحسنى). (٣٤)

ونستدل من هذه الآيات الكريمة على أن الصفات الإلهية كلها من الأسماء الحسنى يعني أنها من صفات الخير والجمال، وهي واردة بالسعة والشمول في كثير من الأماكن في القرآن. ومن بينها صفات يبدو أنها صفات القهر والجلال مثل: الجبار والقهار، ولكن القرآن يقول: إنها أيضا من الصفات الحسنى، لأنها مظاهر القدرة والعدالة الإلهية، وصفة القدرة والعدالة من الصفات الحسنى، لأنها لا تقدم صورة مخيفة للتخويف والترهيب، كما ذكرت صفات الرحمة والجمال والقهر والجلال جنبا إلى جنب في سورة الحشر، ثم سميت بالأسماء الحسنى مباشرة. ولذلك ذكرت منها ثلاث صفات بشكل واضح في سورة الفاتحة وهي: الربوبية والرحمة والعدل ولم تذكر صفة من صفات القهر والجلال.

ويتضح أن إلهنا هو رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، وهذه الصفات الإلهية الحسنة التي أراد المؤلف (وين) أن تطبق على الشيطان في الإنجيل، فنحن نسأله أين ذلك الإنجيل، الذي يقول إن هذه الصفات التي ذكرت في سورة الفاتحة في القرآن الكريم هي صفات شيطانية وليست صفات رحمانية ؟ ثم أين ذلك الإنجيل الذي يسميه إنجيلا ؟ هو ليس إنجيلا واحدا، ولكنها أناجيل متعددة ومتناقضة، والإنجيل الأصل لاأثر له الآن البتة، ولن يكون له وجود حقا إلا بعد الاعتراف بأن القرآن تنزيل سماوي يصدق أن هناك كان كتاب من الكتب السماوية المنزلة اسمه (إنجيل) أنزله الله على عيسى بن مريم عليهما السلام.

☆☆☆

(٣٤) أم الكتاب لأبي الكلام آزاد(بالأردية) ص: ٢٢٤–٢٢٥.

آداب إسلامية:

أدب استعمال الهاتف

الشيخ لطف الحق المرشدآبادى
المدرس بجامعة شمس الهدى السلفية، جاركند

الحمد لله، والصلوة والسلام على رسول الله وبعد.

فيا أخى القارئ الكريم – وفقك الله تعالىٰ –

أريد أن أقدم بين يديك نبذةً من أدب استعمال الهاتف. فأقول وبالله التوفيق.

الهاتف نعمة أنعم الله بها علينا لقضاء مصالحنا و توفير وقتنا؛ فليس من الأدب أن نجعله نقمة باستعماله لغير ما حاجة. و ذلك:

١– بتجنب العبث فيه كأن نستعمله للمزاح والإزعاج والسفاهة أو لغير ما حاجة ملحة.

٢– أن لا نتصل بأحد في أوقات تحظر فيها الزيارة شرعاً وهى: باكراً وقبل الفجر، ووقت القيلولة، وفي وقت متأخر من الليل.

٣– من الأدب أن لا نطيل الحديث خيفة أن يكون المتحدث منشغلاً بعمل ضروري، أو أنه على موعد، أو أن آخرين ينتظرون فتح الخط ليحدثوه بأمرهام.

٤– إذا رن جرس الهاتف و رفعت المهتاف فقل نعم أو: من: إشعاراً للطالب باستعدادك للحديث معه و يجيبك الطالب! بالسلام عليكم.

لأن حكم الداخل على الخط كحكم الداخل من الباب في البدء بالسلام. ثم يعرفك على نفسه بعد ردالسلام ثم يذكر حاجته و تنتهي المكالمة بالسلام وردّك عليه.(١)

☆☆☆

(١) انظر: أدب المسلم ص:١٠٥. للشيخ محمد سعيد مبيّض.

ركن طلاب الجامعة السلفية

الصبر في سبيل الدعوة

عبد الرحمن لطف الحق
السنة الأولى من الفضيلة
الجامعة السلفية، بنارس

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم وبعد:

فان الممعن في آيات القرآن والمتدبر في معانيها يتبين له جليا أن الأنبياء كانوا أشد الناس إبتلاء، سامهم أعداء هم الشرسون سوء العذاب، وأذاقوهم ألوان العقاب وصنوف الآلام، حتى أخرجوهم من ديارهم ونفوهم من أراضيهم ورموهم بالسحر مرة وبالجنون أخرى، حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا، هو ما الدواعي والعوامل التي لأجلها قطع الأنبياء والمرسلون، هذه المرحلة المؤلمة الوعرة، وما هو السبب الذي لأجله لقوا في سبيل الدعوة ما لقوا من الإيذاء والإيلام والسب والشتم والاستهزاء والسخرية ونفي الارض والقتل، ألم يكن الله قادرا أن يكمل هذا الدين دون أن يصيب الأنبياء شيء من العذاب، أما كان فى قدرته أن يظهر دينه دون أن يلحقهم أذىً، بلى وربنا، ولكن حكمة الله لم تشأ ذلك.

فعلينا أن نسبر غور هذه الحكمة حتى ندرك كنهها، فلو دققنا فيها النظر ينكشف لنا ذلك الغطاء ويزول ذلك الأذى، ألا ! إن تلك الحكمة، هي أن يكون الأنبياء والمرسلون خير قدوه وأحسن أسوة فى إحتمال الأذى وتجرع المصائب للذين يلونهم ممن يحملون فى أعناقهم هذه الأعباء الثقيلة، لأن أعباء الدعوة في سبيل الله لكبيرة إلا على الصابرين المتجلدين الذين يؤثرون الحياة الآخرة على الحياة الدنيا ولن يتحقق لأحد من الدعاة النجاح والفلاح حتى يقطع تلك المراحل الشديدة التي قطعها الأنبياء والمرسلون.

ولكن مما يدعوني إلى الأسف الشديد والقلق البالغ، أن بعض الدعاة لا يجترؤن أن

يصدعوا بالحق وتمنعهم هيبة الناس من كلمة حق وصدق علموها، ويخافون أنهم إن دعوا إلى الخير يعاقبون أشد العقاب ويسامون سوء العذاب أو يشتمون ويطعنون ويجرحون، فوالله ما هذا إلا ضعف وتخاذل وتقصير منا، قل لي بالله هل تحقق لأحد النجاح في سبيل الدعوة دون أن يلحقه أذى ودون أن يناله كلمة سوء من الناس. من ذا الذى دعا إلى الله ثم لم يضرب ولم يشتم ولم يرم بالجنون والسخف.

فهذا سيد البشر نبينا محمد ﷺ كان وجيها مؤلفا محببا عند قومه و شهدوا له بالصدق والأمانة والعفة والكرامة، ولكن لما قام بالدعوة نصب له قومه العداوة والبغضاء وحملوا له بين جوانحهم حقدا وضغنا وغيظا وسخروا منه واستهزوا به ورموه بالسحر والجنون والكهانة والكذب وقابلوه بالحركات الشنيعة القبيحة، هذا أبو لهب قد أ طلق لنفسه العنان في سبيل إيذاء النبي ﷺ وجه إليه أقبح الشتائم وهذه امرأته أم جميل بنت حرب "وكانت تاتي بالشوك فتطرحه على طريق رسول الله ﷺ حيث يمر حتى نزلت سورة تذم فعلهما ويبشرهما بعذاب النار كما قال الله تعالىٰ:" تبت يدا أبي لهب وتب، ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد". (١)

وهذا أمية بن خلف كان إذا رأى رسول الله ﷺ همزه ولمزه فأنزل الله فيه " ويل لكل همزة لمزة". (٢)

ولما عمد الرسول ﷺ إلى الطائف لقي نفرا من ثقيف فجلس إليهم ودعاهم إلى الله بما جاء هم من نصرته على الإسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال له أحدهم: هو يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك، وقال الآخر أما وجد أحداً يرسله غيرك؟ وقال الثالث: والله لا أكلمك أبداً، لئن كنت رسولا من الله كما تقول لأنت أعظم خطراً من أن أرد عليك الكلام، ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغى لي أن أكلمك. فقام رسول الله ﷺ من عندهم، وقد يئس من خير ثقيف، وقال لهم إن فعلتم ما فعلتم فاكتموا عني، فلم يفعلوا بل

(١) سيرة ابن هشام ج٢ ص:٥

(١) سيرة ابن هشام ج٢ ص:٦

أغروا به سفهاء هم، وحرضوا عبيدهم فأقبلوا عليه يسبونه ويصيحون به ويشغبون عليه، ويرمونه بالحجارة، حتى تفجرت عيون الدم من كل جسمه وبدنه. (١)

وإني والله كلما قرأت هذه القصة فاضت عيني دموعاً وذابت نفسي ذوبا وإني أعتقد أن كل قلب يخفق بحب النبي ﷺ لا يملك عينيه من البكاء ولا قلبه من الخفقان أمام هذه القصة.

فهل ترى أيها الداعي أثرت هذه المصائب والأحوال في عزيمة نبينا وهل ظهر عليه أعداء ه بعد هذه التحديات، وهل نقصت من حماسه و جياشه. كأن حماسته وعزيمته كانت كالنار التي لا تزيد بالاشتعال إلا اضطراباً، فلتكن أنت أيها الداعى كالنار التي لا تزيد بالاضطرام إلا ارتفاعاً والتهاباً. نعم! لقد أنجبت هذه الأمة دعاة مخلصين وعلماء ربانيين ظهروا بعد النبي ﷺ يدعون إلى كلمة الخير واحتملو في سبيل الدعوة من الشدائد والآلام ما لا تحتمله الجبال، هذا الإمام الجليل أحمد بن حنبل رحمه الله قد ضرب في هذه السبيل وكذب وأوذي وأهين، مع ذلك كله لم تضعف عزيمته، ولم تفتر حماسته، ولم يضمحل جياشه، بل ثبت كالجبال، وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لقد لقي في هذه السبيل عناء كبيرا ومشقة عظمىٰ، ولبث في السجن سنين طوالاً، ولكن كل ذلك لم يصده عن سبيل الدعوة، وهؤلاء الدعاة الكبار العلامة الشاه إسماعيل الدهلوي والعلامة إحسان إلهى ظهير، والسيد قطب رحمهم الله، كلهم شمروا عن ساق الجد والجهد في سبيل الدعوة ونسوا راحتهم وضحوا بأموالهم واستهانوا بأنفسهم حتى ظفروا بشرب كأس المنية فأخلد الدهر ذكرهم وأبقى التاريخ مآثرهم على مر الآوان، ورنت أسماء هم في مسمع الزمان، ودوت أرجاء التاريخ، قل لي بالله ما الذي أذاع صيتهم وأشاع شهرتهم وأطار سمعتهم في مشارق الأرض ومغاربها ومن أقصاها إلى أقصاها.

فالجواب الذي لا يختلف فيه إثنان أنهم استحلوا في سبيل الله المرائر. واستحبوا أبغض المكاره إن كان فيها رضا الله وأحدثوا انقلابا عظيماً وتغيراً مدهشا وتحولا مسرعاً، وأبدلوا بانقسام الناس وحدة وجهلهم علما وبغضهم حبا وعداوتهم صداقه.

(١) المصدر نفسه ج٢ ص:٤٧

فيا من يرمقون عن المدارس الإسلامية رمق السهم عن القوس ويامن يفرون يمينا وشمالا أين تذهبون؟ ولم تذهبون؟ أما لكم في هولاء العباقرة أسوة حسنة؟

واعلم أيها الداعي أنك لو أمعنت النظر في القرآن لرأيت كثيرا من الأنبياء بذلوا في سبيل الدعوة كلما يملكون من جهد وقوة، مع ذلك لم يتبعهم إلا قليل، فهذا نبي الله نوح عليه السلام لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، يدعو قومه سراً وجهراً، ليلا ونهاراً، فلم يزدهم دعاء ه إلا فراراً، واستكبروا استكبارًا، فهل ترك جهده وهل انسحب من فريضته؟

وهذا خليل الله إبراهيم عليه السلام مكث أمداً طويلاً يدعو قومه وأباه، ولكن قل لي بالله ما الذي لمع أمام عينه من النتائج وما الذي ظهر من العواقب، فوالله ما آمن به إلا لوط، فهل بلغ الملل من نفسه وتطرق اليأس إلى قلبه، وأخلص الفتور إلى خاطره، وعشش القنوط في ضميره، كلا ! بل مضى في سبيل الدعوة واستمر.

واعلم أيها الداعي! إن الله لا ينظر، كم من الناس لبوا دعوتك، ولو كان الأمر كذلك لم يقل الله " إن عليك إلا البلاغ"(١) ولم يقل "إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء" (٢) وما نزلت هذه الآية "لست عليهم بمسيطر" (٣) وكذلك قوله تعالىٰ" أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين" (٤) فهذه الآيات تدعو إلى أن يستمرالداعي في عمله ويمضي في سبيله، ولا عليه أن يسيطر عليهم، وأن لا تضيق نفسه ويسحب من عمله إذا لم يتبع دعوته أحد، وليس المفلح فقط هو الذي تبع دعوته خلق كثير وجم غفير بل المفلح هو الذي أيضاً بلغ الدعوة وبذل ما يملك من جهد جهيد ومال نفيس ولو لم يتبعه أحد.

☆☆☆

(١) سورة الشورى: ٤٨

(٢) سورة القصص:٥٦

(٣) سورة الغاشية: ٢٢

(٤) سورة يونس:٩٩

وفيات

رحيل الشيخ عبد المتين بن عبد الرحمن السلفي

فوجئت الأوساط العلمية والدعوية بسماع نبأ وفاة الشيخ عبد المتين بن عبد الرحمن السلفي في ٢٩ / محرم ١٤٣١ ه = ١٦ / يناير ٢٠١٠ م، عن عمر يناهض ٥٥ / عاما، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

كان الفقيد من خريجي الجامعة السلفية، بنارس، واصل دراسته بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ثم تفرغ للدعوة والإرشاد والتعليم والتربية، ولاحظ تخلف المسلمين في ميادين العلم والمعرفة، فعزم على إنشاء جمعية تعليمية في مدينة كشن غنج بولاية بيهار، تعرف الآن بجمعية التوحيد التعليمية والخيرية، أنشئت بإشراف هذه الجمعية عديد من المدارس الدينية والعصرية للبنين والبنات، كما أن هذه الجمعية تتولى إصدار مجلات دينية وبناء المساجد والإشراف على أمور الدعوة والإرشاد في ولاية بيهار وولاية بنغال أيضا.

كان الراحل الكريم يعمل بجد ونشاط بالغين، ويدرك المسؤولية العظمى التي تقع على كاهله وعلى أمثاله، فأفاد وأجاد، وبذل جهودا مشكورة، وقد تم اختياره رئيسا لجمعية خريجي الجامعات السعودية في الهند ونيبال بعد وفاة رئيسها الأول الدكتور رضاء الله محمد إدريس المباركفوري رحمه الله، وقد قام رحمه الله بمساعي جميلة لتنشيط الجمعية وتفعيل دورها.

والقائمون على الجامعة السلفية وعلى مجلة صوت الأمة يشاطرون الحزن والأسى مع أسرة الفقيد، ويدعون الله عز وجل أن يغفر له زلاته، ويتقبل حسناته، ويخلفه في عقبه في الغابرين، ويسكنه فسيح جناته، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلون. (الأعظمي)

☆☆☆

دورة تدريب معلمي الحديث الشريف وعلومه

لإدخال التحسين على الأعمال التعليمية والدعوية

تعزم الجامعة السلفية، بنارس

عـــــقـــــــد

دورة تدريب معلمي الحديث الشريف وعلومه

في الفترة

١٩ – ٢١ / ربيع الأول ١٤٣١ هـ = ٦ – ٨ / مارس ٢٠١٠ م

يحضر فيها المدرسون من المعاهد والمدارس التابعة للجامعة السلفية من مختلف ولايات الهند، إلى جانب مدرسي الجامعة وطلابها، بإذن الله سبحانه وتعالى.



المجلة تهدف إلى

- ☆ إعلاء كلمة الله، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله، والتمسك بكتابه، وسنة نبيه ﷺ، بعيدا عن التحيز الفكري، والتعصب المذهبي، وتبليغ رسالة الإسلام، وتنوير الرأي العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها، ورفع مستوى الدراسات الإسلامية والثقافة الدينية.
- ☆ مقاومة الأفكار الدخيلة، والتيارات المنحرفة، والمباديء الهدامة، وضلال الزيغ والالحاد، وسائر المنكرات، بأسلوب علمي رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم.
- ☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر، وشرح تعاليم الاسلام السمحة، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه، فى تعمق ووعي وجرأة ودأب، وعن إيمان وإخلاص.
- ☆ إيقاظ الروح الدينية، وبث الوعي الإسلامى فى الشباب المسلم، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الإسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة.
- ☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين، ورفع مستواها كتابة وخطابة.
- ☆ التوجيه الديني السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة، والمشاكل الناجمة، حتى يتمكنوا من المضي فى طريقهم على هدى وبصيرة.

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد.

عـــدد صفحـــات الجـــزء: ٦٠